كتاب إزالة الشبهات

عن الآيات والأحاديث المتشابهات

تصنيف الشيخ الامام شيخ الاسلام بركة الانام ووارث علم الرسل
الكرام علم الكبرا الاعلام احد المجتهدين امام المحققين
لسان المتكلمين سيف المناظرين قامع البدع ناصر الحق
صفوة الزمان وحيد دهره وفريد عصره الجامع
بين الحقيقة والشريعة شمس الملة والدين
الشيخ جمال الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين
احمد بن الشيخ الامام عبد المومن
عرف بابن اللبان رضي الله عنه
ونفعنا به ورزقنا من
بركة علمه وعمله امين
امين امين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

اما بعد حمد الله الواحد بذاته وصفاته المنزه في احديته
عن مشابهة مخلوقاته وصلواته علي محمد عبده ورسوله الموضح
بسننه متشابه اياته الباقي مدده لاوليايه بعد مماته كما كان
لهم في حياته وعلي اله وصحبه الذي كان احدهم اذا زاره في
قبره سلم عليه ورفع يديه كما كان يرفعهما عند افتتاح صلواته
وسلم تسليما كثيرا فانك سالتني ارشدني الله واياك عن امر
عظم في هذا الزمان خطبه وعم ظهوره وهو ما تظاهر به
بعض المتدعين المنتسبين الي الحديث والفقه واشاعه في العامة
والخاصة من اعتقاد ظواهر الايات المتشابهه في اسمايه تعالي
وصفاته من غير تعرض لصرفها عن ما يوهم التشبيه والتجسيم
ويزعم في ذلك انه متمسك بالكتاب والسنه ماش علي طريقه
السلف الصالح ويشنع علي من تعرض لأي منها بتاويل اصرفه عن
ظاهره بدليل وينسبه في ذلك الي مخالفة والتابعين لكونهم
ما نقل عنهم التعرض لشي من ذلك فقد ضل واضل كثيرا ومال
به الامن قاصر الفهم ضعيف النور وحيث سالتني عن ذلك
ورغبت في املاء شي عليه فلا بد من الاجابه علي سبيل النصيحه
لله ولرسوله ولايمه المسلمين وعامتهم فاعلم امدني الله واياك
بمدد توفيقه ان من اجل منح الله تعالي علي عبده طهاره قلبه وسلامه
فطرته وقلة منطقه فانه بذلك يلقن الحكمة ويسمع هواتف الحق
في كل نفس من انفاسه ويضي له في المتشابه مصباح المحكم فيرشده

بدوام صدقه في معرفة ربه وتحيي بلده الطيبه بغيث الهدى والعلم
فيخرج نباته باذن ربه كشجرة طيبه اصلها ثابت وفرعها في السما توتي
اكلها كل حين باذن ربها ويسلك نحل افكاره سبل الاستقامة
فيخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفا للناس وقد
كان للصحابة رضوان الله تعالى عليهم من هذا المشرب اصفاه
واعذبه ومن العلم بالكتاب والسنه ازكاه واطيبه وكيف لا يكون
كذلك وقد تليت عليهم ايات الله وفيهم رسوله ولهم من الاعتصام
بالله ما ضمنت لهم به الهدايه والاستقامة ومن يعتصم بالله
فقد هدي الي صراط مستقيم يعلمون الناسخ والمنسوخ بالمعاصره
واسباب النزول بالوقايع ويفهمون ما اودع في مواقع التركيب
واساليب البيان بالطبع يردون ما اختلفوا فيه الي الله والرسول بالطباع
فيعلمه الذين يستنبطونه منهم وهم الراسخون في العلم واولوا الامر
يتدبرون القران ويردون المتشابه الى معنى المحكم ويقولون
امنا به كل من عند ربنا فلا اختلاف فيه ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولاجل ذلك لم ينقل عنهم اعتنا بايضاح
ايات الاسما والصفات ولا اكثروا السوال عنها لعدم اشكالها
بحسب لغتهم ولاتساع مجال افهامهم في معانيها الصحيحه
وكان من ادبهم رضي الله عنهم ان لا يتنوا احد منهم بفهمه في اشتغال
المراد منها فسكتوا عنها مفوضين الى كل فهم صحيح ما منحه الله
تعالى من الاتساع الموافق للغته والايات المحكمه كما في صحيح البخاري رحمه الله
وغيره عن ابي جحيفه قال قلت لعلي رضي الله عنه هل عندكم

كتاب قال لا الا كتاب الله او فهم اعطيه رجل مسلم او ما في
هذه الصحيفه وفي بعض الروايات الا يعطيه الله عبده في
القران فلما انقطع بموته صلى الله عليه وسلم عن ظواهر الاسماع
مدد روح الوحي وعفت عهود الوقايع بانقراض علما الصحابه
وضعف استنباط المتشابه من المحكم بمخالطة وانعجم المعنى — النبطيه
الواضح بملابسه العجم وحصل التمريج في القلوب فراغت وعجت
عن هوانف الغيب وكثر الكلام فيما لا يعني فقل ابنا الحكمه
هنالك ظهرت ارباب البدع واشكل معنى المتشابه فاتبعه
من في قلبه زيغ وكاد الامر يلتبس لولا ما ايد الله به هذه
الامه من العلما الربانيين الوارثين والسلف الصالحين
فنهضوا المناظرة ارباب البدع وتخطيتهم وحل شبههم
ونهوا الناس عن اتباعهم وعن الاصغا اليهم وعن
التعرض بالارا للمتشابه وحسموا امادة الجدال فيه والسوال
عنه سدا للذريعة واستغنا عنه بالمحكم وامروا بالايمان به
وبامراره كما جا من غير تعطيل ولا تشبيه وكان هذا في
عصرهم مغنيا لولا ان المبتدعه دونوا بدعهم ونصبوا عليها
اشراك الشبه والاهوا المضله فوفق الله سبحانه الراسخين
من علما السنه فدونوا في الرد عليهم الكتب الكلاميه
وايدوها بالحجج العقليه والبراهين المنيره من الكتاب والسنه
الى ان اظهر الله الحق على السنتهم وقمع اهل الباطل والزيغ
واطفا نار البدع والاهوا فجزاهم الله تعالى على نصيحه هذه الامه

افضل

افضل الجزا ونشرع في بيان ما سالته على سبيل الاجمال
ثم على سبيل التفصيل فاعلم هداني الله واياك لما اختلف فيه
من الحق باذنه ان ربنا سبحانه حي متكلم عالم مريد قدير ليس
كمثله شي وهو السميع البصير احدي فلا اين ولا تركيب لذاته
ازلي فلا كيف ولا ترتيب لصفاته ابدي فلا تناهي لجلاله واكرامه
منزه في سمعه وبصره وادراكه وبطشه عن الجوارح وعز
في قدرته عن التشريك والمعين وجل في ارادته عن الاغراض ذاته م
وتفرد في كلامه عن الحروف والاصوات وتعالى في
استوايه عن التشبيه والكون وتقدس في علوه وفوقيته
عن الجهات ينزل بلا انتقال ويجي وياتي بلا حركة ونراه ابصار
المومنين بلا ادراك ولا احاطة لا لقربه ولا ميل لحبه ولا حدم
سورة لغضبه ولا كيف له في رضاه وضحكه لا شفعية الا صون
بمحبته ولا وترية الا بظهور واحديته ولا بقا الا لاهل عندية
نفسه ذاته وام كتابه ووجهه نور توحيده عند اقباله وصورته
مظاهر تعرفاته وظلل غمامه ويده ويداه وايديه اسما حقايق
بتصرفه فيها في مخلوقاته وعينه واعينه اياته المبصرة القايمة
بالحفظ والرعاية للمخصوصين من عباده وقدمه قدم الصدق الذي جم
بشرية المومنين وجنبه صحبته وكلاته للذاكرين من اتباع
النبيين وهو الاول والاخر فما من عرض ولا جوهر الا وهو مبدو
باوليته مختوم باخريته وهو الظاهر بحكمه في محكمه الباطن بعلمه
في متشابه اياته وحكمه ظهر بمعنيه في باطن وتربيته فنشا نا عداد

مصنوعاته وبطن بتقدم احديته في اسما الحوادث ورجوع حقايق
هويتها اليه ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله
فاعبده وتوكل عليه لا شريك له في ملكه وهو يوتي الملك من
يشا ولا مثل له في كنهه وله المثل الاعلى تقدس عن النظير في الدنيا
والاخرة وجوه يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة وتنزه عن الجهات
وهو الله في السموات وتعالى عن التشبيه وله الايات المتشابهات
تجتني معانيها اهل قربه في رياض جنات ذكره كلما رزقوا
منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به
متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم خالدون هذا ما
فتح الله به على سبيل الاجمال واما على سبيل التفصيل فلنقدم عليه
مقدمة تكون بمثابة القاعدة والتمهيد له وهو انه ليس في الوجود
فاعل الا الله وافعال العباد بجملتها عند اهل السنة والجماعة
منسوبة الوجود والاختراع الى الله تعالى بلا شريك ولا معين
فهي على الحقيقة فعله وله بها عليهم الحجة لا يسال عما يفعل وهم يسالون
ومن المعلوم ان افعال العباد لا بد فيها من توسط الالات
والجوارح مع انها منسوبة اليه وبذلك يعلم ان صفاته تعالى نهما
وتجلياته مظهرين مظهر عادي سفلي منسوب لعباده وهو الصورة
والجوارح الجسمانية ومظهر حقيقي علي علوي منسوب اليه وقد
اجرى عليه اسما المظاهر السفلية المنسوبة لعباده على سبيل
التقريب لافهامهم والتانيس لقلوبهم ونبه تعالى في كتابه على القسمين
وانه منزه عن الجوارح في الحالين فنبه على الاول بقوله قاتلوهم يعذبهم

الله

الله بايديكم وذلك يفهم ان كلما يظهر على ايدي العباد فهو منسوب اليه
وفعل له وان جوارحنا مظهر له وواسطة فيه فهو على الحقيقة الفاعل
بجوارحنا مع القطع الضروري لكل عاقل ان جوارح العبد ليست
جوارح لربنا تعالى ولا صفات له ونبه على الثاني بقوله فيما اخبر به عنه
نبيه صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم وغيره لا يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها
الحديث وقد حقق الله لنبينا صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله تعالى الم
تعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات بعد
قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وبقوله تعالى ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فنزل يد نبيه صلى
الله عليه وسلم منزلة يده في المبايعة واخذ الصدقات والرمي في قوله
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وذلك كله يفهم ان العبد اذا صار محبوبا
كانت افعاله ناشية عن انوار علوية روحانية من عند ربه يكون له
بمثابة الجوارح وان الله سبحانه يكون له بواسطتها سمعا وبصرا
ويدا ورجلا مع القطع الضروري ان الله سبحانه وتعالى لا يكون
جارحة لعبده ولكن سر الامر في تحقيق ذلك ان الله جلت حكمته ضرب
لنفسه في دواير ملكه مثلا بالقلب في دايرة بدنه ومن المعلوم
لكل احد ان المتصرف في دايرة بدنه هو قلبه ونوره شامل لجميع
اجزايه وروح الحيوة منه شايعة في سائر اقطاره وان الجوارح
مظاهر لانوار القلب وتصرفاته فبنوره بصر العين وسمع الاذن

وتشم الانف ويذوق اللسان وينطق وتلمس الجوارح وتبطش
مع العلم الضروري بان الجوارح صفات للبدن وليست صفات
للقلب ولا تعلق لها به ولا تنسب اليه الا نسبة الاتباع والعبيد
للمالك المطاع ثم ان القلب ان غلب عليه التوجه الى عالم الشهادة
تصرف بالجوارح فصار يرى بالعين ويسمع بالاذن ويبطش باليد
وهو مثل لقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وان غلب على
القلب التوجه الى عالم الغيب استتبع الجوارح فصارت هي متصرفة
به فتصير العين تبصر بالقلب وكذلك باقي الحواس والجوارح وهو
مثل لقوله كنت سمعه الذي يسمع به الى اخره فافهمه فانه بديع
وسياتي ان شا الله في التفصيل ما يويده ويزيده وضوحا وبهذا
يتسع لك فهم ما جا من الجوارح منسوبا الى افعاله تعالى وصفاته بعد هذا
فلا تشتبه عليك ولا تفهم من نسبتها اليه تشبيها ولا تجسيما بل تفهم
ان مثل النسبة اليه كمثل نسبة الجوارح للقلب وان ذاته المقدسة متعالية
متعاليه عن الاتصاف بها لان الجوارح يلزمها الحدوث وذاته واجبة
القدم وكل ما كان واجب القدم استحال عليه العدم وانما الروح
الاصلي الذي هو منشا عالم الامر وهو مصباح نور التوحيد قال
الله تعالى ينزل الملئكة بالروح من امره على من يشا من عباده ان
انذروا انه لا اله الا انا وبهذه الروح يتجلى سبحانه لعباده باسمايه
وصفاته المحكمة والمتشابهة والمعلوم انه قد ثبت قوة التصور
في الصور المختلفة للملئكة وهم من رقايق هذا الروح فلان
يكون له قوة التجلي والظهور باي صورة شا اولى وتصح نسبة تلك

الصورة الى الله لتجليه فيها باعتبار الدلالة كما سياتي تحقيقه
في صفة المجي والصورة وغيرها وها انا ان شا الله تعالى اشرع في
تفصيل الصفات المتشابهة وليس المقصود ذكر البراهين التي مدونه
في الكتب الكلاميه وانما المقصود ردّ المتشابه الي المحكم علي القواعد
اللغويه وتلويحات وتصريحات من الكتاب والسنه هذا تمام
المقدمه ولنشرع بالتفصيل مع بسط يد الفاقه والافتقار عسي ربي
ان يهديني وهو سوا السبيل **فصل** من المتشابه صفة النفس
في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك لان النفس في اللغه
تستعمل لمعان كلها تتعذر في الظاهر ها هنا وقد اولها العلما بثلاث
تاويلات منها ان النفس عبّر عنها عن الذات والهويّه وهذا وان
كان شايعا في اللغه ولكن تعدي الفعل اليها بواسطة في المفيده
للظرفيه محال لان الظرفيه يلزمها التركيب والتركيب في
ذاته محال وقد اولها بعضهم بالغيب اي ولا اعلم ما في غيبك
وسرك وهذا حسن لقوله في اخر الايه انك انت علام
الغيوب ولكن لا بد من تخريجه علي ما مهدناه حتي تنتظم اشتات
الصفات وذلك ان الصورة ظلة عما م اياته فنفسه هي ام
كتابه وهي الايات المحكمات قال الله تعالى هو الذي انزل
عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب والايات
المحكمات هي الايات الدالات علي وحدانيته بدليل قوله في اول
هود كتاب احكمت اياته ثم فصلت تمام الايه ثم فسر احكامها
بالتوحيد في قوله الا تعبدوا الا الله وفسر تفصيلها بالاستغفا

والتوبه في قوله وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ونبه علي ان
اياته المحكمة ترجع الي اعدادها الي ايه واحدة محكمه وهي لا اله الا
الله فما من علم من العلوم في الغيب ولا في الشهاده الا وهو منتظم
في سلك لا اله الا الله مستثمر من ثمار اسرارها ولهذا اكتفي بعلمها للنبي
صلي الله عليه وسلم اجمالا وتفصيلا في قوله تعالي فاعلم انه لا اله
الا الله واستغفر لذنبك الايه **تتمه** قوله تعالى تعلم ما
في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اذا خرجته علي هذا تطلع علي
اسرار بديعة وذلك ان السياق اشتمل علي سوال عيسي عليه السلام
عن ما بلغه لبني اسرايل هل امرهم بالتوحيد بتوحيد ربهم
او بان يعبدوه وامه ومن المعلوم انه لم يكن يامرهم الا
بالتوحيد فلما اراد ان يخبر بذلك تلطف في الاخبار به اجمالا
وتفصيلا اما تفصيلا فبقوله ما قلت لهم الا ما امرتني به الايه
واما اجمالا فبقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فقوله
ولا اعلم ما في نفسك اي ام كتابك المشتمل علي سر القدر وان
القلم جري فيه بكفرهم وقوله تعلم ما في نفسي اي ام كتابي وهو
ماكتبه الله من بينات التوحيد وايده بروح القدس قال الله تعالي
واتينا عيسي بن مريم البينات وايدناه بروح القدس **تبصرة**
شان المحجوبين عن الله تعالي من ارباب الرياسه موادده من عندهم
وعدا اقاربهم لاجلهم واهل القلوب المومنه مبراون عن ذلك
بمقتضي قوله لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من
حاد الله ورسوله الى قوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم
بروح

اجمالا
علي
في صح
في صح
من روح
يفرون

بروح منه ومن المعلوم ان عيسى عليه السلام كتب في قلبه الايمان
وايده بالروح فلهذا قال تعلم ما في اي ما كتبته من الايمان
في قلبي وايدتني به من الروح وان ذلك ثمرة كوني لم اواد هولا
الذين عبدوني وعبدوا امي من دونك وانت علام الغيوب
تنبيه قال امرتني به ولم يقل امرت به مع ان الامر بالتوحيد لم
تختص به بل امر به جميع الانبيا ولكنه نبه بذلك على سر القدر
فالامر امران امر حقيقه وامر شريعه فامر الحقيقه هو
المشار اليه بقوله انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
وهو متوجه الى جميع الكاينات فما من كفر ولا ايمان الا وهو مامور
به بهذا الاعتبار لانه لا يكون الا بامره واما امر الشريعه فانه
الذي ربط به الثواب والعقاب وقامت به الحجة لا يسال عما
يفعل وهم يسالون فمن فهم هذا السر يفهم السر في قول عيسى
امرتني به خصصه بالاضافة اليه تنبيها على امر الشريعه ولم يقل
امرت تنبيها على امر الحقيقه ٥ اشارة لما كان في هذا اشتباه على
المحجوبين من المعتزله وغيرهم الذين يقولون ان كفر العبد منسوب
الى اختراعه غير مستند الى اراده ربه والا لما جاز ان يعاقبه عليه لا جرم بين الله جوابهم على لسان نبيه عيسى عليه
السلام في قوله ان تعذبهم فانهم عبادك علل جواز تعذيبه لهم
بانهم عباده تنبيها على ان التعذيب لا يحتاج في جوازه عقلا الى
معصيه ولا كفر فلهذا لم يقل فانهم عصوك وانما مجرد كونهم عبادا
تجوز للمالك ان يفعل بهم ما يشا ٥ شعر

نفسي
ان التوحيد
ما ان

له حق وليس عليه حق ومهما قال فالحسن الجميل
مناجاة الهي جلت عظمتك ان يعصيك عاص او ينساك ناس
ولكن جرت روح اوامرك في اسرار الكائنات فذكرك الناسي بنسيانه اجريت
واطاعك العاصي بعصيانه وان من شيء الا يسبح بحمدك ان عصى
داعي ايمانك فقد اطاع داعي سلطانك ولكن قامت عليه بحمدك
ولله الحجة البالغة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون اعتبار
قوله ويحذركم الله نفسه من هذا اي ويحذركم ام الكتاب بدليل
قوله اول الآيه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما
عملت من سوء الآيه مع قوله ووضع الكتاب فترى المجرمين
مشفقين مما فيه مع ما ثبت في صحيح مسلم وغيره من قوله
صلى الله عليه وسلم فوالذي لا اله الا هو ان احدكم ليعمل بعمل عبره
اهل الجنه حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع واحد فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل
بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع واحد فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنه فيدخلها الحديث فهذا
تحذير من ام الكتاب الذي يكون خاتمة العبد على وفق ما سبق
له فيه وبهذا يفهم السر في ذكر النفس وام الكتاب متصلا بيتين
في اول السوره اشارة في الحديث ان خشية سوء الخاتمة
مخصوص باعمال اهل الجنه واما اهل الاخلاص لاعمال التوحيد
فلا تخشى عليهم سوء الخاتمة ولهذا قال ليعمل بعمل اهل الجنه حتى
ما يكون بينه وبينها فافهم بذلك ان المتقرب متقربان

متقرب الى الجنة باعمالها ومتقرب الى الله بذكره كما ثبت في الصحيح
انا عند ظن عبدي وانا معه حين يذكرني الى قوله وان تقرب الي ذراعا
تقربت منه باعا وذلك يفهم ان المتقرب الى الله لا يمكن ان يكون
بينه وبينه ذراع لان ذلك الذراع ان كان التقرب به مطلوبا
من العبد لم يبق بعده مقدار يتقرب الله به اليه وحينيذ
فيستلزم الخلف في وعده وهو محال وان كان موعودا به من الله
لزم تنجيز وعده وتحقق القرب للعبد فلا يبقى بُعْدٌ ولا دخول الى
النار فعلم ان ذلك الذراع مخصوص باهل التقرب الى الجنة
التي لا يلزم ان يقرب ممن تقرب اليها فافهمه فانه بديع تتمه
قوله في الحديث فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي اذا اردت
تخريجه على ما تقدم فمعناه ان العبد اذا ذكر الله في سره فذكره له من
ايات توحيده المتشابه فلا يزال يذكره ويشهد ذكر نفسه حتى
ينكشف حجابه كما سياتي في بحث الوحدة فهنالك تخترق ذكر العبد
المخلوق وتجلي ذكر الله سبحانه للعبد فيصير العبد مذكورا والله ذاكرا
وذلك من ايات التوحيد المحكمه وهي ام الكتاب فلهذا عبّر عنها
بالنفس ونسبت اليه سبحانه في قوله ذكرته في نَفْسِي قوله وان ذكرني
في ملاء ذكرته في ملاءٍ خير منه هذا من باب الترقي من حال الجمع
والفنا الى حال الفرق والبقا وذلك لانّ العبد اذا جمعه الله الله
عليه بذكره له في نفسه وحده افناه فاذا اراد ان يجعله هاديا يعته
لذكر الله في الملا فذلك ابقاوه فاذا ذكره ذكره الله في ملا خير منه
ومعناه والله اعلم انه يذكره ويثني عليه بالسنة مليكته ع

وسبحانه

واوليايه وارواح انبيايه ورسله ويشهده ان الله هو الذاكر له في
مظهر ذكرهم فينعم بذلك نعيما دايما ويحيى حيوة طيبة ويكون له
به حظ من المقام المحمود . **فصل** ومن المتشابه الايات التي تذكر
فيها الصورة وهي اسم جامع لما في الحقايق في غيرها فمما صح
في ذلك ما رواه **البخاري** وغيره من حديث الروية عن ابي هريرة
رضي الله عنه وفيه فياتيهم ربهم في غير الصورة التي يعرفونها فيقول
انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا
اتى ربنا عرفناه فياتيهم في الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم
فيقولون نعم انت ربنا فيتبعونه **وقد ثبت** ذكر الصورة في
حديث ابي سعيد ايضا وهو من الاحاديث المتشابه ومرجعها
الى الايات والاحاديث المحكمه وكل من له نور من الله له في مرجعها
فهم على حسب نوره ونحن ان شا الله تعالى نذكر مبلغ علمنا وفهمنا
فيه ونسال الله ان يهدينا لما اختلف فيه من الحق باذنه **فاعلم**
ان للصورة التي ياتي فيها ربنا يوم القيمة مظهرا وحقيقة هي
الظلة فالحقيقة هي الظلة **في قوله تعالى** هل ينظرون الا ان ياتيهم
الله في ظلل من الغمام والمليكة فعلم بذلك ان مظاهر تجليه لعباده
هي ظلل غمامه وحقايق هذه الظلل اياته التي تعرف الخلفة فيها
بواسطة انبيايه **وقد ثبت** في الصحيح تشخص حقايق اياته
كالظلل ففي مسلم وغيره من حديث ابي امامه وحديث النواس
بن سمعان ان القران يوم القيمة ياتي تقدمه البقرة وال عمران
كانهما غمامتان او ظلتان سوداوان ومن المعلوم ان كلامه

صفته وصفته لا تفارقه فاذا ثبت اتيانها في صورة ظلل الغمام
ثبت اتيانه وفي مسلم وغيره ان اسيد بن حضير قرا سورة الكهف
ليلة فجالت فرسه فاذا مثل الظلة فوق راسه فيها امثال السرج
فسال النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان السكينة تنزلت للقران وفي
رواية الترمذي مع القران وفي رواية تلك الملئكة كانت تسمع لك
وذلك كله موافق لاية البقرة ونفرة الفرس دليل على انها ظلة محسوسة
وقد ثبت رويا النبي صلى الله عليه وسلم للظلة وتاويل ابي بكر رضي
الله عنه لها بالاسلام وذلك كله تحقق ان حقايق الظلل ايات الله
وشرايعه وهي من الروح كما قدمنا لك قال الله تعالى وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا الاية والظلة قسمان ظلة عذاب وظلة رحمة ٥٥
فظلة العذاب كظلة قوم شعيب في قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة
وقد ضرب الله المثل للقران في قوله او كصيب من السما فيه ظلمات
ورعد وبرق الايات واما ظلة الرحمة فهي اياته المقتضية للرحمة
النازل غيثها على قلوب المومنين كما صح في مسلم والبخاري وغيره
قوله صلى الله عليه وسلم ان مثلي ومثل ما بعثت به من الهدى والعلم
كمثل غيث اصاب ارضا هذا هو الحقيقة واما مظهر الصورة فهو العمل
وقد ثبت تشخص الاعمال بصور شتى كما في حديث البرا باسناد صحيح
اخرجه اصحاب المسانيد كالامام احمد وغيره ان الميت المومن
يفسح له مد بصره ويمثل له عمله في صورة رجل حسن الوجه طيب
الريح حسن الثياب فيقول من انت فيقول عملك الصالح وان الفاجر
يمثل له عمله في صورة رجل قبيح الوجه منتن الرايحة قبيح الثياب

لسورة
بذلك صح

فيقول من انت فيقول عملك الحديث وقد صح تمثيل الموت بصورة الكبش وتمثيل المال بالشجاع الاقرع وغيره وتمثيل الملايكة بصور الادميين والسنه مشحونه بنحو ذلك ومن المعلوم ان الاعمال اعراض فاذا ثبت ظهورها وتمثلها بصور الجواهر والاجسام مع القطع بانها ليست جسما ولا جوهرا وان الملايكة لبسوا ايا دميين فعلى مثل ذلك فسر اتيان ربنا سبحانه في صور الاعمال وانه لا يلزم من اتيانه من في صور الاعمال ان يكون تعالى له صورة ولا يلزم من نسبتها واضافتها اليه ان تكون ذاتية له كما قد ثبت نسبة اليدين والركبتين الى جبريل عليه السلام في حديث عمر عند مسلم وغيره في قوله طلع علينا رجل شديد بياض الثياب الى قوله فاسند ركبتيه الحديث ومن المعلوم ان الركبتين واليدين التي جا بها جبريل جسمانيات وليست ذاتية وبهذا يعلم ان رويه العباد لربهم يوم القيمة مختلفة النعيم وكل يراه في صورة عمله على حسب مراقبته واخلاص توجهه اليه وصدقه في اقباله عليه تنبيه اذا علمت ان حقيقة الصوره اياته التي تعرف بها الى خلقه فنزل على ذلك ما صح من ان الله خلق ادم على صورته فان الانسان قد جمع الله فيه كل حقايق الكاينات فكان مظهرا لاياته الكبري الجامعة لجميع حقايق الايات المختلفة لخلقه بجميع انوار الاسما والصفات فلذلك قيل نعلم الاسما وسجدت له مليكة الارض والسما اي خلقه على المثاليه القابلة لتجلي اياته الكبري صورهم وهي التي اريها محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا وحقيقتها روح لا اله الا الله تنبيه قد جا في الجامع

لابي عيسي الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنه
سوقا ما فيها بيع ولا شرا الا الصور من الرجال والنسا فاذا اراد
الرجل صورة دخل فيها قال ابو عيسى حديث غريب واذا نزلته علي ما
قررناه علمت ان تلك الصوره حقايق ايات من ايات اسمايه وصفاته
تعالى واخلاقه فما من ايه منها يتخلق بها العبد في الدنيا الا وقد تعرف
الله اليه بها فاذا دخل الجنه وراها في سوق المعرفة عرفها فدخل فيها
وكانت زيادة في معرفته بربه وتجليه فيها بنعيم رويته فان قلت
فما معني قوله الا الصور من الرجال والنسا وما مناسبة الرجال والنسا
للرحمة لصور ايات الصفات والاسما قلت ما من ايه يتخلق بها عبد
العبد الا وقد اشتقها الله من اسمه الرحمن للرحمة الايمانيه وانتقلت
اليه ارثا من اب ايماني وام ايمانيه النبي اولى بالمومنين من انفسهم
وازواجه امهاتهم وهو اب لهم فلعل هذا معني قوله من الرجال
والنسا **فصل** ومنها صفه الوجه وقد ذكره في ايات كثيره فاذا
اردت ان تعلم حقيقته ومظهره من الصوره فاعلم ان حقيقته من عالم
الشريعه بارق نور التوحيد ومظهره من العمل وجه الاخلاص فاقم
وجهك للدين الايه ويدل علي ان وجه الاخلاص مظهره **قوله** تعالى
يريدون وجهه وقوله انما نطعمكم لوجه الله وقوله الا ابتغا وجه ربه
الاعلي والمراد في ذلك كله الثنا بالاخلاص على اهله تعبيرا بارادة الوجه
عن اخلاص النيه وتنبيها على انه مظهر وجهه سبحانه ويدل علي ان
حقيقة الوجه هو بارق نور التوحيد قوله ولا تدع مع الله الها اخر
لا اله الا هو كل شي هالك الا وجهه اي الا نور توحيده وهو قوله

وهو نور السموات والارض بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ
بوجهك الذي اشرقت به الظلمات وصلح به امر الدنيا والاخرة وبها
يفهم قوله فاينما تولوا فثم وجه الله تنبيه قوله صلى الله عليه وسلم
فياتيهم ربهم في غير الصوره الصو التي يعرفون اي في ظلة ايات
العذاب ومظهر الاعمال السيات فيقولون نعوذ بالله منك فيستعيذ
فيستعيذون بالله من تلك الصوره بالله كما كانوا في الدنيا ينكرونها
ويستعيذون منها فياتيهم في الصوره التي يعرفون اي في مظهر
اعمال البر وظلة صفة الرحمه والنبوه التي كانت تحيي قلوبهم بغيث
الهدي والهدى والعلم فيقولون انت ربنا فيعرفونه بواسطه
تعرفه لهم في الدنيا تحقيقا لقوله صلى الله عليه وسلم اهل المعروف في
الدنيا اهل المعروف في الاخره فصل ومنها صفة الرويه وقد جا
في غير ما ايه وفي احاديث منها في هذا الحديث قوله صلى الله عليه
وسلم هل تمارون في رويه القمر وفي روايه في رويه الشمس واذا ثبت
تجليه تعالى في صوره روح الشريعه لم يبق في رويته اشكال وانما عبر
في رويه القمر والشمس عن حقيقه الوجه وهو نور التوحيد واختلاف
الروايتين يجوز ان يكون تنبيها علي اختلاف درجات الرايين في نعيم
الرويه ويجوز ان يكون باعتبار الرويه في البرزخ والاخرة فان
البرزخ في وجوده كالليل وايته القمر والاخره كالنهار وايته الشمس
قوله ليس دونها سحاب فيه تربيه لاهل المراقبه وذلك لان غالب
اهل المراقبه لا يشهدون بقلوبهم عند العباده والمراقبه الا ظلل ايات
الشريعه ويحجبون بسحابها عن شهود وجه ربهم وهو نور توحيد

فاذا كان يوم القيمه كشف الغطا واحتد البصر فيرون
وجه ربهم كشمس ليس دونها سحاب الاعمال ولا ظلل غمام
الشرايع بل هو اقرب اليهم من اعمالهم ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
تنبيه قد انكر القاضي ابو بكر بن العربي في الاحوذي ثبوت
الرويه في الموقف وقال ان نعيم الرويه لا يكون الا للمومنين
في الجنه وان ماجا من الرويه في الموقف انما هو على سبيل الامتحان
والاختبار والذي نعتقده ثبوت الرويه في الموقف ونعيمها
للمومنين على ما صح في الحديث وذلك صريح في قوله وجوه
يوميذ ناضرة الى ربها ناظره تنبيه لوجه ربنا سبحانه ردا
وله حجب وله سبحات فاما رداوه فقد نبه عليه بقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث عبد الله بن قيس عن ابيه جنتان
من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب انيتهما وما
فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا ردا الكبريا
على وجهه في جنة عدن فالردا ها هنا والله اعلم هو ما يحجب القلب
عن رويه الرب وهو ان يكون في قلبك كبريا لغيره فاهل الجنه
ليس لهم مانع من نعيم الرويه وشهود نور التوحيد الا ردا الكبريا
فمن كبر في قلبه غير الله من خوف او عرف او قصور او حور او ماكول
او مشروب او شي سواه حجب عن الله ومن عرف الله صغر عنده
كل شي وارتفع عن بصره ردا الكبريا لكل شي فشهد الله في كل شي
وبهذا يظهر لك سر افتتاح الصلوة بالتكبير لان الصلوة حضرة

التجلي والمناجاه والمراقبه والانوار سبحات وجهه سبحانه انشاره
صح في الحديث ان غراس الجنه سبحان الله والحمد لله وفي الحديث
اذا مررتم برياض الجنه فارتعوا قيل وما رياض الجنة قال حلق
الذكر وفي ذلك اشارة الي ان نعيم الرويه يحصل لارباب القلوب
في رياض جنة الاذكار عند المراقبة وارتفاع ردا الكبريا عن
وجه التوحيد واما حجبه فقد صح في الصحيح حجابه النور
وفي روايه حجابه النار وليس بين الروايتين تناف ولكن في تاويله
سبيلان احدهما ان وجهه سبحانه هو الباقي ذو الجلال والاكرام
فله تجل لجلاله في حجاب النار كما تجلي لموسي حين آنس من جانب الطور
نارا وله تجل باكرامه في حجاب النور كما تجلي لمحمد صلي الله عليه وسلم
ليلة الاسرا في قوله صلي الله عليه وسلم رايت نورا وهذان
الحجابان لارباب الخصوص الثاني وهو لارباب العموم يوخذ مما
قررناه انه لا فاعل في الكون غيره ولا هادي ولا مضل سواه يهدي
من يشا ويضل من يشا لا يسال عما يفعل وهم يسالون فوجه توحيده
هو الذي ينعم ويهدي باقباله ويعذب ويضل باعراضه وله
في هدايته واضلاله حجابان فحجابه في هدايته النور وهو اياته
المتجليه للقلوب بواسطه شرايع رسله قال تعالي جاكم من الله
نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
وحجابه في اضلاله النار وهي الاكساب المغشية للقلوب من
وساوس الشيطان المخلوق من النار كلا بل ران على قلوبهم
ما كان يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقد تبين
بذلك

بذلك ان وجه توحيده هو الهادي باقباله في حجاب نور الاتباع
للرسل فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وانه المضل باعراضه من
حجاب الاتباع لوسواس الشيطان وانه لاتنافي بين قوله حجابه النور
وبين قوله حجابه النار وبذلك يفهم سر قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا الى قوله واجعلني
نورا اي اجعلني من جميع الوجوه نورا دالا عليك وحجابا من نور
يتنعم برويتي من اراد التنعم بحسن النظر اليك **تنبيه** جا في
الصحيح ان لله سبعين حجابا من نور وذلك لاتنافي بينه وبين
قوله حجابه النور لانه جنس يصلح لشمول الافراد وان تعددت
والحق ان حجب انواره لاحصر لها لانه ما من شي الا وهو حجاب من
حجب وجه ربنا واية من ايات وحدانيته وفي كل شي له اية تدل
على انه واحد **وتمثل** ذلك يفهم ~~من ايات وحدانيته~~ قوله تعالى
الله نور السموات والارض مثل نوره وقوله ولله المشرق والمغرب
فاينما تولوا فثم وجه الله وبذلك يعلم ان ذكر عدد السبعين
في حجبه ليس للحصر قال الازهري وغيره من علما اللغة العرب
تضع السبع موضع التضعيف وان جاوز السبع واصله
قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة
انبتت سبع سنابل في كل سنبلة ماية حبة الاية واصل الاعتبار
لهذا العدد في تضعيف حجبه ان لله صفات ذاتية وهي ١ العلم ٢ والحياة
٣ والقدرة ٤ والارادة ٥ والسمع ٦ والبصر ٧ والكلام **فهذه**
سبع صفات ذاتية يتجلى سبحانه في حجب انوارها بوجه توحيده

وفي كل شي له اية تدل على انه واحد

فكانت هي مبتدا التضعيف في حجب انواره ثم لاعداد التضعيف
ثلث رتب رتبة العشرة ورتبة المايه ورتبة الالف وايات
صفاته في تجلياته تتضاعف بكل رتبة في كل دايره من دواير ملكه
فان تضاعفت برتبة العشره كانت سبعين وان تضاعفت
برتبه المايه كانت سبعمايه وان تضاعفت برتبة الالف كانت
نهاية الكثره وقد نبه صلى الله عليه وسلم على الثلثه بقوله من
هم بحسنة فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمايه
ضعف الي اضعاف كثيره ووراء ذلك اسرار يمنحها الله من
يشا من عباده تبصرة واما سبحات وجهه سبحانه فقد ثبت
في الصحيح لو كشف حجابه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه
بصره من خلقه وقد اولها العلما بجلاله وهو تاويل صحيح لكن وجه
ربنا ذو الجلال والاكرام فله بجلاله سبحات وله باكرامه سبحات
واذا اردت ان تجري في التاويل على وفق الاستعمال اللغوي
والقواعد التي مهدناها فاعلم ان السبحات جمع سبحه
والسبحة في اللغة ما يتطوع به من ذكر وصلوة وتسبيح ونحوه
مما لا يحصر افراده وقد بينا ان انوار الطاعات حجب وجهه
سبحانه ونور الذكر شامل لجميعها ومهيمن على ساير سبحات
الاكرام والجلال فقد قال تعالى فاذكروني اذكركم فذكر
الله لنفسه ولعبده سبحة وجهه الشامله لانواع سبحاته
وذكر العبد له نور حجابه فما دام العبد يشهد ذكره لكن لربه
فوجه ربه متجل عليه في حجابه بسبحة ذكره كما ثبت في الصحيح

اناعند

انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني ولا يزال العبد يذكر
الله وذكره له يبعده من شهود نفسه ونسبتها ويقربه من شهود
توحيد ربه حتى ينكشف حجاب ذكره لله ويتجلى له سبحة ذكر الله
هنالك يعرف بسبحته نسبة الافعال والاذكار للعبد
وتظهر نسبتها للرب كما ثبت في الصحيح ولا يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله
التي تمشي بها الحديث تنبيه لاحرقت سبحات وجهه ما
انتهى اليه بصره من خلقه اعلم ان بصره سبحانه لا تتناهى مبصراته
ولا يحجبه عن خلقه حجاب وانما ينكشف لك معنى الحديث بمراجعة
ما قررته لك وبقوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد
الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فنبه بالشرط على ان العبد
لا يشهد رويه الله له حتى يغيب عن صفته ورويته ومراقبته
لربه فكل عباده تصحبها المراقبه فهي نور من حجب وجهه سبحانه
ينظر العبد منه الي ربه وينظر الله منه الي عبده فاذا انكشف للعبد
فيها حجاب المراقبه شهد رويه الله سبحانه له فانتهى بصره
عبارة عن انتهايه بحسب كشف العبد وشهوده لا بحسبه في
نفسه فانه لا انتهاء له وخلقه هو العبد وصفته ورويته واحراقه هو
محوه بثبوت صفة الرب ورويته للعبد وصفه الرب رويته
في سبحه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ٥٥٥
اشارة اورد محمد بن علي الاصفهاني عن مجنون ليلى في محاومه

هذا المعني ببيتين شعر

راي ليلي فاعرض عن سواها ، محب لا يري حسنا سواها ،
لقد ظفرت يداه ونال ملكا ، لين كانت تراه كما يراها ،

فنبه علي ان الملك والظفر ليسا في رويته هو لها وانما هما في رويتها له وقوله كما يراها فيه تنبيه علي تجلي السبحه وذلك انه راي ليلي علي وجه الافراد فلم ير معها غيرها ولهذا قال فاعرض عن سواها حتي عن نفسه ولهذا قال انا ليلي وليلي انا فنبه علي ان الملك هو ان تراه كذلك فلا تري غيره وهذا فيما نحن فيه لا يتم الا بتجلي السبحه المقدسه فانها اذا انجلت احرقت الحادث من صفه العبد ويبقي صفه الرب هي المرئية له كما انها هي المرية لعبده فهنالك تظفر يداه وينال ملك التصريف بقوله كنت سمعه الحديث اشارة بهذا يفهم سر امر الله لنبيه صلي الله عليه وسلم ان يقرا علي ابي لم يكن الذين كفروا مع قوله صلي الله عليه وسلم اقراوكم ابي مع العلم بان ابيا لم يكن احفظ الصحابه للقران ولا افصحهم في القراة ولا افقههم في احكامه ولكن لعله كان عند قراة القران اصفاهم مراقبه لتلاوة النبي صلي الله عليه وسلم كذلك الذي يقراه ويغيب بذلك عن قراة نفسه حتي كانه يسمعه من النبي صلي الله عليه وسلم ومما يدل علي ذلك ويوضحه ان السوره التي امر بقراتها هي لم يكن الذين كفروا وهي مشتملة علي قوله حتي تاتيهم البينه رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمه وكان ابي اذا قراها اصغي باذن قلبه الي روح النبي النبوه يتلو عليه ذلك ~~فلو~~

فلا تراه غيرها

سمعه

كذا صح

وارد

فاراد الله ان يحقق له في علم الشهادة من تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم عليه ما كان يشهده في علم الغيب **لطيفه** حكمة استعارة الاحراق بمحو صفات الخلق التنبيه على ان حقيقة الخلق تراب وباقي صفات الخلق انما هي اثر تجليات الحق بصفاته فلو ظهرت صفاته رجع الخلق الى اصله ترابا كما ان النار اي شي احرقته جعلته رمادا وازالت جميع صفاته **تربية** قد قدمنا ان قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ينبه على ان لوجهه الكريم تجليين تجلي بجلاله في حجاب النار وتجلي باكرامه في حجاب النور فيحتاج اهل المراقبة الى معرفة قبلة هذا التجلي ومصلاه وميقاته ومشرقه **فاعلم** يا عبد الله ان قبلة هذا التجلي القلب وميقاته الصلوة ومشرق الجلال سبحان الله ومشرق الاكرام الحمد لله فمن اراد شهود ربه الباقي فليجعل قبلته قلبه وميقاته صلوته ثم له حالان الحال الاول ان يغلب على قلبه تنزيهه مما سوى الله فهذا مشرقه سبحان الله ووجه ربه يتجلي عليه بجلاله في حجاب النار كما تجلي على موسى صلى الله عليه وسلم ولهذا امر الله اتباعه ان يقتدوا به في ذلك بقوله واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة فهذه الصلوة والمعنى الميقات ونبه على تجليه عليه في مشرق سبحان الله في حجاب النار بقوله فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم **الحال** الثاني ان يغلب على قلبه شهود النعم والفضل لله بلا شريك فهذا مشرقه الحمد لله ووجه ربه يتجلى عليه باكرامه

القبلة

في حجاب النور كما تجلي باكرامه لابراهيم عليه افضل الصلاة والسلام
وكانت قبلته اذ جا ربه بقلب سليم وكان ميقاته صلاته
ومشرقه الحمد لله إن ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من
المشركين شاكرا لانعمه وكان التجلي بالاكرام في حجاب النور وهي
انوار الكواكب والقمر والشمس فقال هذا ربي اشارة اذا اردت
ان تعلم ان ربه تجلي له بالاكرام فتدبر قوله هل اتاك حديث
ضيف ابرهيم المكرمين فاذا كان ضيفه بسببه مكرما فما ظنك
به واذا اردت ان تعلم ان نظره كان لنور ربه لا للنجوم والكواكب
فتدبر قوله فنظر نظرة في النجوم جعل النجوم ظرفا للمري لا نفس
المري وكيف لا وقد راي ملكوت السموات والارض والله نور
السموات والارض ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله
ومن جمع بين مشرق سبحان الله والحمد لله تجلي له ربه بكماله الجامع
بين تجليين ولا واراه اياته الكبري كما تجلي لمحمد صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسرا ونبه عليه قوله سبحان الذي اسري بعبده الي قوله
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية ولما تحقق بسبحان الله اولا
وبالحمد لله اخرا تجلي له وجه ربه بكماله الجامع للجلال والاكرام
في مشرق لا اله الا الله الجامع لسبحان الله والحمد لله وهي اية ربه
الكبري ولهذا قال اخر السوره وكبره تكبيرا وسياتي لذلك مزيد
في مسئلة الاسرا ان شا الله تعالى **فصل** ومن المتشابهات الايات
السمع والبصر والادراك والعين والاعين وقد دل
الكتاب والسنه على انهما قسمان عادي وحقيقي فالعادي سمع
القلب

القلب بالاذن وابصاره بالعين وهو عام فى المومن والكافر والحقيقى
بصر العين بالقلب وسمع الاذن به وقد نفاه الله تعالى عن الكفار
فى غير ما آية منها قوله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون
وفي قوله وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فاثبت لهم السمع
والبصر العاديين ونفي عنهم الحقيقي وبهذا يفهم قوله تعالى ونحشره
يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا مع العلم
بان الله تعالى يعيدهم بابصارهم العاديه كحالهم في الدنيا تحقيقا
لقوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده ولكن الحكم فى تلك الدار للابصار
الحقيقيه المستفادة من نور صفاته بواسطة استجابة القلب
لاياته وتوجهه بنورها الي عالم القلب وقلب الكافر في الدنيا الغيب
كان خاليا من نور التوحيد فكان بصره لا يرجع الي قلبه لانه
لا مدد له الا من نور حسه وهو اعمى عن نور ايات التوحيد
لاجرم انه يحشر يوم القيمة اعمى كما كان في الدنيا لا يرتد اليهم طرفهم القيمة صح
وافيدتهم هوا فلذلك اذا قال لم حشرتني اعمى قال كذلك اتتك
اياتنا فنسيتها اي لا بصر لك في هذه الدار الا من نور صفاتي
المستفادة من الاجابة لاياتي ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور فاذا صح لك ان السمع الحقيقي والبصر الحقيقي عبارة
عن سمع القلب وبصره وان الجوارح وهي العين والاذن
تحتاج اليه وهو غني عنها امكنك حينيذ ان تفهم اثبات
السمع والبصر لله سبحانه وكذلك بقية الادراكات مع استغنايه
في ذلك عن الجوارح وتعاليه عنها واما نسبة العين اليه فهي

اسم لا يانه المبصرة التي بها ينظر سبحانه للمومنين وبها ينظرون اليه
قال الله تعالى فلما جاتهم اياتنا مبصرة فنسب البصر للايات
على سبيل المجاز تحقيقا لانها المراد بالعين المنسوبة اليه وقد قال
تعالى قد جاكم بصاير من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وعلى هذا
يتنزل واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي باياتنا التي تنظر بها الينا
وننظر بها اليك ويويد ان المراد بالاعين هنا الايات كونه
علل بها الصبر لحكم ربه وعلله بايات القران صريحا في قوله
انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا فاصبر لحكم ربك وقال تعالى
في سفينة نوح تجري باعيننا اي باياتنا بدليل قوله وقال اركبوا
فيها بسم الله مجراها ومرساها وقال تعالى في موسى عليه
السلام ولتصنع على عيني اي على حكم اياتي التي اوحينها الى امك
ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا
تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين الاية ويويد ان المراد
ذلك كونه جعل ظرف صنعه على عينه اذ تمشي اختك فتقول هل
ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن
ولتعلم ان وعد الله حق فمن تدبر ذلك علم صحة ما قلناه وفتح
له باب عظيم في تفسير كلام بعضه ببعض **فصل** ومنها
صفة الكلام والمتشابه منه نسبة الصوت والحرف الى كلام
الله سبحانه وتعالى وقد وردت ايات واحاديث توهم ذلك
فمنها قوله تعالى حتى يسمع كلام الله والمسموع انما هو الحرف والصوت
ومنها سماع موسى عليه السلام كلام الله وما روي من ان الله تعالى

ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب ومن قوله
صلى الله عليه وسلم من قرا حرفا من كتاب الله فله حسنة فالحسنة
بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم
حرف وغير ذلك من الاحاديث الثابتة وهي مسلة مهمة بعيدة
الغور تزلزلت فيها اقدام المتكلمين ومذهب اهل الحق ان لله
كلاما قديما قايما بذاته واحدا في حقيقته مخالفا لصفتي علمه
وارادته منزها عن الحروف والاصوات المحدثة منزلا على نبيه
صلى الله عليه وسلم مقروا بالالسنة مكتوبا في المصاحف مسموعا بالالسنة
لموسى عليه السلام حقيقة ولمن يريد الله اسماعه غير مخلوق
في الشجرة ولا قايم بالحوادث وموضع البراهين العقلية والسمعية
على كل مقام من ذلك الكتب الكلاميه والمقصود هاهنا ما وقع من
المتشابه في الكتاب والسنة من ايهام نسبة الحرف والصوت الى
الله تعالى ولا بد في ردها للمحكم من مراجعة مقدمة هذا الكتاب
وهو ان كلامه سبحانه صفته وصفة القديم قديمة تتقدس عن
الحدوث والحروف في افادة الكلام يلزمها الترتيب وتقدم
بعضها على بعض وذلك مستحيل على القديم ولكنا قدمنا ان
لصفاته مظهرين وبه يعلم ان لكلامه مظهرين مظهر جسماني
منسوب للعباد وهي الالسنة والايدي والاقلام ومظهر علوي
روحاني وهي روح القدس وقلمه العلوي والحروف
والاصوات من لوازم المظهرين وكلامه منزه عنهما كتنزه
القلب في كلامه عن الحروف اللسانيه والاصوات الهوائيه

وان كانت مظاهر له وبهذا يتضح لك جميع المتشابه وانا افصله
لك فمنها قوله فاجره حتى يسمع كلام الله اي بواسطة مظاهره
الجسمانية وهي اصوات العباد وحروفهم واطلاق كونه سامعا كلام
الله بذلك مجاز ليست منسوبة الى الله لغة ولا شرعا **ومنه** عن عايشة
رضي الله في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما ان الحارث بن هشام
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحي قال احيانا
ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد
وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي
ما يقول وهذا يحقق لك ان لكلام الله في الروحانيات مظهرين
مظهر على يتشكل بالمظاهر الجسمانية واصواتها وحروفها
ومظهر اخر له حرف وصوت خفي روحاني لان الجرس في اصله
هو الصوت الخفي والصلصلة صوت اليابس الصلب اذا حرك
وتصح نسبة المسموع حينئذ الى الله تعالى بالتاويل الذي
ذكرته لك وها هنا سوالان **احدهما** ما السر في مناسبة
الصوت المسموع للصلصلة **الثاني** ما وجه اشتداده عليه
والجواب عن الاول ان المتنزل بالوحي هو الروح وهذا الصوت
ليس صوت الروح وانما الروح اذا تجلت للروية افادت لمن
تجلت عليه الروية في مظهر يناسب قابليته واستعداده
كما قدمناه في اختلاف الرايين على حسب صور اختلافهم
واعمالهم وكذلك اذا تجلت للاسماع افادت السمع
بواسطة مظهر يناسب قابلية السامع ومثل لهم علوم ان

الانسان

لما قدمناه ان اللفظ هو لفظنا [illegible]
عنهم

الانسان قبل نفخ الروح فيه كان اصله من صلصال وهو صورة
طين يابس اذا حك نقر او دخلته الريح صل وصوت ففهم بذلك ان
الصوت والحرف المسموع عند تنزل روح الوحي انما هو
حادث مناسب لصفة الانسان ظهر لتنزل روح الوحي عليه
وانفصامه منه ليس معناه انقطاعه فان كلام الله قديم
لا يقبل الانقطاع وانما انفصامه غيبة القلب عن تجليه بحجاب
الحس فهنالك يجد نفسه قد وعي اي جمع له الوحي بكتابه روحانية
روحانية في لوح قلبه تحقيقا لقوله ان علينا جمعه وقرانه واما
الجواب عن الثاني فانما كان ذلك لثقل الوحي لان روح الانسان
لها تعلق بالحس وارتباط به ارتباطا جسمانيا فاذا جا الوحي
بواسطة الملك وهو علي مثال الانسان فقد تطور الملك ونزل
بالوحي الي الدايرة الانسانية فيسهل علي الروح تلقيه لمناسبته للعالم
الحسي واذا جا الوحي روحا مجردا اقتضي تجردا لقابله من علاقة
الحس فاشتد تلقيه كما يشتد عليها التجرد من الجسد عند الموت ومن هذا
يفهم السر في قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها في عقب
الوحي حدثيني لانه يريد الرجوع بروحه الى عالم الحس ليخف على
امته تلقيها يلقيه اليهم عند التبليغ ومنه في البخاري والترمذي
واللفظ له عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اذا قضى الله في السما امرا
ضربت الملايكة اجنحتها خضعانا لقوله كانها سلسلة علي
صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق
وهو العلي الكبير وهذا يقتضي ان الصوت المسموع صوت اجنحة

روحانا بنيتهم

اشتد

الملیكة وكذا في بعض الروايات ما يقتضي نسبته الى الوحي
وهذا مخرج على ما قررناه لانه كما ان الوحي يسمعه محمد صلى الله
عليه وسلم كصلصلة الجرس باعتبار قابليته فكذلك
تسمعه الملیكة كجر السلسلة على الصفوان باعتبار قابليتهم
لا باعتبار نفسه وفيه تحقيق ان اجنحة الملیكه ليست كاجنحة
الطير وانما هي صفات روحانيه كما قاله السهيلي وهي قوى
تسترسل بها فيما باذن الله لها من التصريف ولهذا ذكر الاجنحه
في سبا فجعلها رسلا قال تعالى جاعل الملیكه رسلا اولي اجنحة
مثنى وثلاث ورباع وضربها اعدادها القبول ما يلقى عليها من روح
الامر واسترسالها في تنفيذه وكانه من ضرب في الارض اذا سار
تنبيه من تشبيه ما تسمع الملیكه عند الوحي بالسلسلة تفهم السر
المناسبة في رويا عبد المطلب قبل مولد محمد صلى الله عليه وسلم
انه خرج من ظهره سلسلة لها طرف بالمشرق وطرف بالمغرب
وطرف في السما وطرف في الارض ثم صارت شجرة لها ورق
من نور تعلق بها اهل المشرق والمغرب فاوله المعبرون بمولد فانظر
مناسبة هذه الرويا للوحي اما مناسبة السلسله فقد علمته واما
مناسبة مصيره شجرة للوحي فخذ من كلامه سبحانه لموسى صلى الله
عليه وسلم واسماعه اياه من الشجرة وحقيقة تلك الشجرة هي
الروح المحمديه القايمه بسر لا اله الا الله المرادة بقوله توقد
من شجرة مباركة زيتونة الايه وهي الشجرة في قوله مثل كلمة طيبة كشجرة
طيبة الايه وفي قوله وشجرة تخرج من طور سينا تنبت بالدهن

وصبغ

والعرش والنعوت الهديك الميت كظهر ابهم به صحيح الاسم الكبير

لمسه

وصبغ للاكلين قال هذا هو حقيقة الزيت الذي يكاد يضي ولو لم

النار التي انسها موسي صلى الله عليه وسلم والصبغ هو حقيقة الصبغة في قوله صبغة الله

ومن احسن من الله صبغة **تنبيه** افادة الشجرة لاسماع كلام الله كافادة

السنة القرا وكلاهما في ذلك بمثابة القلم في افادة المكتوب والي هذا السر

اشار بقوله تعالي ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من

بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وانما ينكشف لك ذلك بمعرفة

سبب نزول هذه الاية فان سبب نزولها ان اليهود قالوا انا اوتينا

التوراة فيها موعظة وتفصيلا لكل شي فلا حاجة لنا الي ما جابه محمد

فانزل الله تعالي ولو ان ما في الارض الاية يعني اي لو ان كل ما في الارض

من الاشجار اقلام من كلام الله افادت ما افادته شجرة موسي لموسي

صلى الله عليه وسلم ما نفدت كلمات الله ولا حصل الاستغنا عنها

فانظر كيف اشار لشجرة الكلمات الموسويه وجعلها بمثابة القلم في

افادة كلمات الربوبيه فكما ان المكتوب لا يحل بالمكتوب فيه ولا

يكون صفة له ولا ينتقل به عمن هو صفته كذلك الكلام المسموع

لا يحل بالالسنة ولا بالمصاحف ولا بالاقلام ولا يكون صفة للقارى

ولا ينتقل بالقراة والكتابة عن موصوفه تبارك الله وتعالي فان

قيل فما معني كونه منزلا **قلت** قد اجاب المتكلمون بان الانزال

للكتاب وللعبارة الدالين عليه وفيه نظر لان المعتزله وصفوه

بانه مخلوق ففر اهل السنة من ذلك الى وصفه بانه منزل فاذا

كان الانزال يرجع الى الكتاب والعباره الدالين عليه فالكتاب

والعبارة مخلوقه فلا فرق بين وصفها بالخلق او الانزال الا ان

ردّ ذلك الي امرٍ تعبدي وتوقيف سمعي والتحقيق ان وصفه
بالانزال كونه صفه تعالى بالنزول وانه نزول بروح امره
وكذلك انزال القران انزال للروح المحمديه به قال الله تعالى
قد انزل الله اليكم ذكراً رسولاً فابدل الرسول من الذكر والمقصود
بالعامل البدل وذلك نص صريح في ان انزال الذكر هو انزال الرسول بالذكر
وقال تعالى واتبعوا النور الذي انزل معه وقال ينزل الملٰيكه
بالروح وفسره بكلامه وهو قوله ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون
ولهذا جا بان المفسره وسياتي لذلك مزيد بيان في صفه النزول
ان شا الله تعالى فصل من صفاته بطشه قال تعالى ان بطش
ربك لشديد انه هو يبدي ويعيد ولا تشابه فيه لان الايه الثانيه
تفسير للاولي ولذلك جا بها علي وجه البدل من غير عطف تنبيها
علي بطشه عباره عن تصرفه في بديه واعادته وما من شي من
الكاينات جواهرها واعراضها الا وهي مفتقره الي بديه واعادته
فبطشه سبحانه اسم شامل لجميع تصرفه في مخلوقاته بدا واعاده
فصل نسبة الايدي اليه استعاره لحقايق انوار علويه تظهر
عنها تصرفه وبطشه بدا واعاده وتلك الانوار متفاوته في
روح القرب وعلي حسب تفاوتها وسعة دوايرها تكون رتبة
التخصيص لما ظهر الا تري قوله في حق ادم لما خلقت بيدي
كيف يستفاد منه تنويه به وتشريف له وتكريم وتخصيص
ولا يستفاد مثل ذلك من قوله اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت
ايدينا انعاما وما ذلك الا لان حقايق الايدي الخالقه للانعام

الروح

مثال من حق عمل من الناس ان عبادة ان الله أن ادر والانكار اذا الاكل ... (marginal note, partly illegible)

اللتي

ليست في روح القرب كحقايق اليدين التي خلق بها ادم فان قلت فما
حقيقة اليدين في خلق ادم قلت الله اعلم بما اراد ولكن الذي
استثمرته من تدبر كتابه ان اليدين استعارة لنور قدرته القايم
بصفة فضله ولنورها القايم بصفة عدله ويويد ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح يمين ربي ملا سحا
لا تغيضها الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات
والارض فانه لم يغض ما في يمينه وعرشه على الما وبيده الاخرى
الميزان يرفع ويخفض فنبه على نور الفضل بيمينه السحا المنفقة
وعلى نور العدل باليد الاخرى صاحبة الميزان ونبه تعالى بقوله
في ادم لما خلقت بيدي على تخصيصه له وتكريمه اياه بان جمع له
في خلقه بين فضله وعدله بمقتضى قوله فاذا سويته ونفخت فيه
من روحي فتسويته من عدله ونفخ روحه من فضله قل ان الفضل
بيد الله يوتيه من يشا ومما يحقق لك ان اسم اليد استعارة
لنوره سبحانه قوله وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا خلفه فاستعار اليدين للقران ثم نبه على انه استعارهما لما
اشتمل عليه من نور الفضل ونور العدل بقوله تنزيل من حكيم
حميد فالحكيم صاحب نور العدل والحميد صاحب نور الفضل
ونبه بجمع الايدي في خلق الانعام على ان اليد المنسوبة اليه
ليست بجارحة والا لم يزد على يدين لان افضل المخلوقات
محمد صلى الله عليه وسلم وهو لا يزيد على يدين وفي الحديث
الحجر الاسود يمين الله في الارض يفهم ان له يمينا سماويه ونسبتها

و ذلك وصي

لاهل السما كنسبة الالحجر الاسود لاهل الارض **تنبيه** في الصحيح للبخاري وغيره في ذلك احاديث منها حديث عبيده عن عبد الله قال جا حبر من الاحبار الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا محمد انا نجد ان الله يجعل السموات علي اصبع والارضين علي اصبع والشجر علي اصبع والما علي اصبع والثري علي اصبع وساير الخلايق علي اصبع ويقول انا الملك قال فضحك النبي صلي الله عليه وسلم حتي بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرا وما قدروا الله حق قدره الايه **قلت** هذا الحديث شديد الاشتباه عند علما الظاهر وهو محمول عند بعضهم علي ان اليهود مشبهه ويزعمون فيما انزل اليهم الفاظا تدخل في التشبيه ليس القول بها من مذاهب المسلمين وبهذا قال الخطابي وقال انه روي هذا الحديث غير واحد عن عبد الله من طريق عبيده فلم يذكروا قوله تصديقا لقول الحبر ولعله من الراوي ظن وحسبان اذ ضحكه صلي الله عليه وسلم يحتمل انه لتعجبه من كذب اليهود ويحتمل انه من صدق فهم وقد روي البخاري ومسلم في اثر هذا الحديث حديث ابي هريره رضي الله عنه **قال سمعت** رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوي السموات بيمينه فيقول انا الملك ابن ملوك الارض قال الخطابي فهذا قول النبي صلي الله عليه وسلم ولفظه وهو وفق قوله تعالي وما قدروا الله حق قدره الايه وليس فيه ذكر الاصابع ولا تقسيم الخليقه وقد رواه الترمذي عن ابن عباس قال مر يهودي فقال كيف تقول يا ابا القسم اذا وضع الله

السموات علي ذه والما علي ذه والجبال علي ذه وساير الخلايق علي
ذه واشار محمد بن الصلت بخنصره اولا ثم بلغ الي الابهام فانزل
الله تعالي وما قدروا الله حق قدره فهذا يدلك علي ذكر الاصابع انه
وابهام التشبيه انما جا من لفظ اليهودي وزاد في هذه الروايه
الاشاره الي اصابع الجارحه وان الله انزل بسببه وما قدروا
الله حق قدره وظاهره انه انزلها للرد عليه وانه تعالي منزه عن ذلك وعلي
الجملة فقد جا ذكر الانامل في حديث اخر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم اتاني الليلة ربي في احسن صورة قال احسبه في المنام قال يا محمد هل
تدري فيم يختصم الملا الاعلي قال قلت لا قال فوضع يده بين كتفي حتي وجدت
بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في الارض وفي روايه معاذ فرايته
وضع كفه بين كتفي فوجدت برد اناملة بين ثديي فتجلي لي كل شي وعرفت وانت
اذا جمعت بين هذه الاحاديث تحققت عدم اراده الجارحه لانه يستحيل ان
يكون كل اصبع من يد واحده جسمانيه تسع السموات والارضين والجبال ونحو
ذلك وهي مع هذا العظم يجتمع انامله بين كتفيه صلي الله عليه وسلم حتي
تجد بردها بين ثدييه ثم المعول عليه في ذلك ان نخرجه علي ما نبهنا
عليه وهو ان اليد الحقيقة نور قدرته القايم بالعدل في امساك
مخلوقاته وتدبير ملكه وهي من عالم الامر الموصوف بصفة القيوميه
علي كونها من عالم الامر قوله تعالي ومن اياته ان تقوم السما والارض
بامره وعلي انها من نور قدرته الموصوف بالقيوميه مناسبة الاشتقاق
وكونه بها قرن حصول العلم بوضعها بين كتفيه صلي الله عليه
وسلم حتي علم ما في السموات والارض وعلم كل شي وهذا العلم هو

علم التوحيد الذي هو اصل العلوم كلها وقد جعل الله شهوده لاهله
مفيدا بحال شهود قيوميته قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا
هو والملكية واولو العلم قايما بالقسط فنصب قايما على الحال والعامل
فيه شهد والحال ظرف العامل فلا يصدق كونهم اولي العلم
بشهود التوحيد الا في حال شهود قيوميته فاذا اولنا اليد بنور
القيوميه علمت ان الحديث في معناه جا موافقا للقران وهو
يرجع الي ما ذكرناه في تاويل اليد صاحبة الميزان التي تقدم ذكرها
في الحديث ويويد كونها صاحبه العدل ان السياق الذي ذكر
فيه وما قدروا الله حق قدره الي اخره سياق قيامه تعالي يوم
القيمه بفصل القضا والعدل فان قيل قد سماها باليمين في قوله
والسموات مطويات واليمين هي صاحبة الفضل المنفقة كما تقدم
قلت لا تنافي في ذلك لان كلتا يديه يمين تنبيه قوله مطويات
بيمينه اشبه شي ذكره المفسرون في معني الطي انه بمعني الاخفا اي
والسموات قد خفيت حقا بفقها بيمينه في نور تجليها فليس لاهل
الموقف سما الا نورها ويويده قوله واشرقت الارض بنور ربها
فلا سما لاهل الموقف الا حجاب نوره ولا ظل الا ظل عرشه والطي
علي هذا موافق بمعني الكشط في قوله واذا السما كشطت اي كشفت
وخفيت تحت اشعة انوار يمينه واما استعارة الانامل والاصابع
لها فاعلم ان حقيقة ذلك ترجع الي انه ما من نور من انواره
سبحانه وتعالي الا وله حجاب صوري يتعرف الي عباده بواسطته
بدليل قوله تعالي الله نور السموات والارض فضرب المشكاة

والزجاجة

والزجاجه والشجرة امثلة لحجب انواره الصوريه وقد قدمنا عند
ذكر الصوره التي ما يفهم به معني قوله صلي الله عليه وسلم واتاني
ربي في احسن صورة وان الصوره التي تجلي الله فيها وتجلي فيها بنور ربه
العليا هي صاحبة الانامل منبوعة من زوح لا اله الا الله فيده العليا
هي صاحبه الخير في قوله بيدك الخير وفي قوله ولتكن منكم امة يدعون
الي الخير واناملها الخمس هي الخمس التي بني الاسلام عليها ومنها انملة الشهاده
وبهذا يفهم السر في وضعها بين كتفيه وهو موضع خاتم النبوه وفي
اثارها للعلم بكل شي لان جميع العلوم فروع لعلم لا اله الا الله ويفهم
السر في وجوده لبردها بين كتفيه وهو صدره لانشراحه للاسلام
فهو علي نور من ربه وعلي برد الرضا والتسليم للقضا ولا امتناع
في تجسدها وتشكلها علي هيئة الصوره كما بيناه وفي صورة هذه اليد
الاسلاميه ظهرت يد قيوميته بالسموات والارض في قوله وله
اسلم من في السموات والارض وفيها ظهر سر المبايعه والعهد في
قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وفيها
ظهر سر اجارته وعصمته بقوله قل من بيده ملكوت كل شي وهو
يجير لان من قال لا اله الا الله عصم دمه وماله **فصل** ومن المتشابه
الجنب في قوله تعالي ان تقول نفس يا حسرتا علي ما فرطت في جنب
الله وهو ايضا يتخرج علي ما مهدناه وذلك ان الصوره اذا كانت
ظله غمام الشريعه فراسها كتاب الله وجنبها سنة رسول الله
صلي الله عليه وسلم ومظهرها متابعته ومتابعة خلفايه الراشدين
وعلما الامة المتقين ومما يدل علي ذلك قوله واتبعوا احسن ما انزل

اليكم من ربكم مع قوله في اثنا السوره الله نزل احسن الحديث فعلم
انه كتاب الله وكذا سنة رسوله لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحي فلما مهد الامر بالامر باتباعه لكتابه وسنة رسوله حذر
من اتيان عذابه قبل ذلك ومن قول النفس يا حسرتا على ما فرطت
في جنب الله وذلك كالصريح في ان الجنب هو سنة رسوله صلى الله
عليه وسلم وعلما الامه المتقين لانهم كانوا يسخرون من الذين امنوا
في اتباعهم لرسوله صلى الله عليه وسلم فلهذا اردف حسرتها
بقولها وان كنت لمن الساخرين ويقولها لو ان الله هداني لكنت
من المتقين فرد الله عليها بقوله بلى قد جاتك اياتي فكذبت بها
واستكبرت الايه تنبيه قد سبق في اثنا السوره قوله
تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اوليك الذين هداهم الله ثم بين انهم الذين اتقوا بقوله لكن الذين
اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها
الانهار ثم بين بقوله وعد الله ان ذلك هو الذي وعدهم به في
قوله زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا
والذين اتقوا فوقهم يوم القيمه لانهم يكونون في الدرك
الاسفل والذين اتقوا في الغرف ولذلك حق لهم ان يتحسروا
على ما فرطوا في جنب الله وهو صحبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومنابعته حتى يسعدوا به وبصحبته كما سعد به
المتقون من اتباعه واهتدوا باتباعه وفي ذلك اليوم يظهر
لهم حقيقة سخريتهم في قوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا

خرجوا

خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا الي قوله
والذين اهتدوا زادهم هدي واتاهم تقواهم **تبصرة** اذا تقرر لك
بهذا ان للجنب جنبان جنب حسي وجنب معنوي حقيقي فكذلك
الصاحب بالجنب صاحبان صاحب في السفر الحسي وصاحب
في السفر المعنوي الغيبي العلمي وبذلك فافهم السر في قوله واعبدوا
الله ولا تشركوا به شيا الى قوله والصاحب بالجنب وابن السبيل صح
فان تنزلت فاعتبر قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك الذين
انعم الله عليهم الايه وان ترقيت فاعتبر قوله تعالي عن رسوله
صلى الله عليه وسلم ما ضل صاحبكم وما غوي ثم اعتبر قول الرسول صح
صلى الله عليه وسلم اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل
بيان قد روي ابو عبد الله الحكيم الترمذي بسنده الي عبد الله
بن سلام ان النبي صلى الله عليه وسلم يجلسه الله معه على العرش
وذلك يتخرج على ما مهدناه لانا بينا ان الصوره التي يتجلي فيها هي
ظلة غمامه وهي نوار اياته وفي تلك الصورة يتجلي على العرش ونبينا صلى
الله عليه وسلم يتجلي لامته في ظلة سنته وكتاب الله وسنة رسوله لانهما
لا يفترقان كما لا تفارق لا اله الا الله محمد رسول الله فمن هنالك صحت
المجالسة مع ربه على عرشه ووضح بهذا حسرة النفوس التي شقيت له صح
لمخالفته على تفريطها في جنب الله لانها تشهد هنالك حقيقة معية
ربه له ومجالسته **اعتبار** ذكر ابو عبد الله الترمذي في نوادر
الاصول له حديث رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاهوال يوم
القيمة وفيه رايت رجلا من امتي والنبيون حلقا حلقا كلما دنا الي

حضرة طرد فجاءه غسله من الجنابه فاخذ بيده فاقعده الى جنبي وهو
ايضا يتخرج علي ما مهدناه لان اتباع السنه تاره تكون فيما يقتضي التنزيه
وتارة تكون فيما يقتضي الحمد وبهما يكمل الميزان كما ثبت في الصحيح
الطهور شطر الايمان والحمد لله تملا الميزان فصاحب غسل الجنابه
اذا شهد نور المتابعه المحمديه في الغسل حصل له شطر الايمان فلذلك
فاز بصحبته للجنب المحمدي ومجالسته فصل ومن المتشابه صفة
القدم فانه ثبت في الصحيح من حديث انس بن مالك عند مسلم وغيره
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم تقول هل من مزيد
حتى يضع فيها رب العزة قدمه فتقول قط قط وعزتك وهذا يرجع
الى المحكم قال تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم
وقد مهدنا ان الصوره المنسوبة الى الله تعالى هي ظلة غمام الشريعه
وان وجهه منها بارق نور التوحيد ومظهر الاخلاص وعلى هذا فالقدم
منها نور الايمان ومظهر الصدق وهذا هو القدم الذي تستغيث النار من
نوره كما في حديث ابي سمية قال سالت جابر بن عبد الله عن
الورود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود
الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المومن بردا وسلاما
كما كانت على ابرهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم وفي حديث
يعلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النار لتنادي جز
يا مومن فقد اطفا نورك لهبي اخرجهما ابو عبد الله محمد الترمذي
الحكيم وذكر القرطبي حديث بكيره يعلي عن ابي بكرة النجادي تحقيق
مما تحقق ان القدم ما ذكرناه الى امران احدهما ان نور الايمان

بكفر

يكفر جميع اسباب الكفر والمعاصي وهي اسباب النار كما يطفي
اسبابها في الدنيا وكذلك حقيقته تطفي حقيقتها في الاخره الثاني
نسبته للحديث الى رب العزه وهو صاحب العزة وما لكها وان
كانت جميعا لله لمقتضي قوله فلله العزة جميعا لكنه قد نسبها لرسوله
صلى الله عليه وسلم وللمومنين بقوله ولله العزة ولرسوله وللمومنين
فما من مومن الا وهو صاحب العزة فاذا وضع قدمه حق
للناران تضج منه وتنزوي وينطفي نارها لما له من نور العزة فايده
في الشفا للقاضي عياض ان من اسمايه صلى الله عليه وسلم قدم الصدق
وهو يقتضي انه الاصل الجامع لكل نور صفاته واسمايه تعالى **تنبيه**
جا في حديث ابي هريره رضي الله عنه عند مسلم فاما النار فلا تمتلي
حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلي
وينزوي بعضها الى بعض فلا يظلم الله من خلقه احدا وذكر
الحديث وهو غير مناف لما ذكرناه ومن جعله للحديث الصحيح الذي
قدمناه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الى قوله ورجله التي تمشي بها فانه يقتضي تحقيق رجل المومن
النور بنور التوحيد حتى تكون منسوبه الى الله وحينيذ فهو موافق
لما تقدم في القدم وقوله فهنالك تمتلي اي باهلها من المنكرين قوله وينزوي
بعضها الى بعض فيه حكمتان احداهما انها عند ما تضج بسبب نور
العزة من اقدام المومنين ويخرجون منها تخلوا مواضعهم فلو بقيت
كذلك لما كانت مملوة وهو مناف لقوله لاملأن جهنم الايه وايضا
فربما كان في ذلك تخفيفا على اهلها فاقتضت الحكمة انها حينيذ تنظم

والعزم
ومرجعه

وتجمع علي اهلها وتمتلي بهم تحقيقا للوعيد وزيادة في العذاب
الحكمه الثانية انها لو بقيت مواضع المومنين خالية من النار لم
يتم سرورهم بالامن منها لعلمهم ان الله وعدها انه يملوها فربما
توقعوا الاعاده فكان في ازوايها وانضمامها علي اهلها وامتلايها
بهم تامين للمومنين كما ذبح الموت بين الفريقين تحقيقا للخلود وقوله
فلا يظلم الله من خلقه احدا اي لا يملوها بغير اهلها تحقيقا
لقوله ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم
هل امتلات الايه **تبصره** بهذا القدم يفهم السر في قوله اذ يغشي
اذ يغشاكم النعاس امنة منه الي قوله وليربط علي قلوبكم
ويثبت به الاقدام وفي قول الربانيين ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسر
واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا فنبه علي ان تثبيت الاقدام بالما
المتنزل علي القلب بروح التوحيد بدليل قوله يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت وذلك الما المطهر هو القران بدليل قوله قل نزله
روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا وهدي وبشري
للمسلمين فانظر كيف اضيف الروح للقدس وهو الطهاره
وجعلها المثبتة بالقران لاقدام الذين امنوا وبشرى لهم اي بقدم
الصدق بدليل تصريحه به في يونس كما قدمنا **تنبيه** بهذا القدم
الصدق الذي تستغيث النار من برده يفهم السر في تخصيص
ابرهيم ببرد النار وسلامها لايمانه في قوله فاي الفريقين احق
بالامن ان كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الايه
وكذلك يفهم السر في آنس موسى عليه السلام بالنار وقوله تعالي

اخلع

الطاهر

اخلع نعليك لانه كان له قدم الصدق الايماني لمقتضي قوله وانا
اول المومنين اشارة قوله اخلع نعليك له ظاهر وباطن فاما
ظاهر فالحكمة في الامر بخلع النعل الظاهر ان سير الانبيا في الارض
كان سير اعتبار وادكار ونظر الي ما اودع فيها من سر البدء
والاعاده لمقتضي قوله قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا
الخلق ثم الله ينشي النشاه الاخرة وكان المراد التعرف لموسي
بسر الاعاده وقيام الساعة ولهذه كانت مناجاته في الجانب
الغربي لان من اكبر ايات الساعة طلوع الشمس من مغربها وقيل له
في اول مناجاته انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة
لذكري ان الساعة اتية ومن المعلوم ان بعثة الخلايق وحشرهم
يكون في الارض المقدسه وقد فسر قوله تعالي واستمع يوم يناد
المنادي من مكان قريب اي من صخرة بيت المقدس فمن هاهنا
قيل لموسى عندما سار باهله وبلغ بيت المقدس وكشف له عن
سر ما اودع الله فيه من قيام الساعه اخلع نعليك تنبيها علي
انه انتهى سفرك وبلغ ما كان المراد بك من التعرف ولهذا قيل
انك بالوادي المقدس اي هذا هو الوادي الذي اودع فيه سر
قيام الساعه ورجوع الخلايق الى الله فاخلع نعليك والق عصاك
فان لبس النعل واخذ العصا من توابع السفر وخلع النعل والقا
العصا من اعلام الاقامه قال الشاعر
فالقت عصاها واطمانت بها النوى ٥ كما قر عينا بالاياب المسافر ٥

واما الباطن فان حقيقة النعل ما تكون وقاية لقدم الصدق من
عوايق القلب الي الله تعالي ومما فيه من وعر وسوك كما نبه عليه
قوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس وانتكس
وانتكس واذا شيك فلا انتقش فنبه بهذا علي ان افتتان القلب بزينة
الدنيا يعوق قدم صدقه عن السير الى الله فان عظم في عينه منها
شي تعس به واحتقره واستهان به كان بمثابة الشوكة في قدم
السائر يدخل في قدم السائر فان انتقش اي اخرجه بمنقاش الاستغفار
والقاه بالزهد فيه سلم وسارع بقدم صدقه الى الله وان اهمله
كان بمثابة الشوكه التي يهملها صاحبها حتي تتمكن وتفسد بها الدم
ويحصل المرض والوقوف عن السير وربما تمكنت فكانت سببا
للموت او زمانة القدم والنعلان يقيان من ذلك وهما الرجاء
لله والخوف منه بموسي لما خرج خايفا هو يترقب وقال عند التوجه
عسي ربي ان يهديني علم انه انتعل الخوف والرجا وركبهما في سيره لان
من انتعل فقد ركب لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في صحيح مسلم
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقال اكثروا من
النعال فان الرجل لا يزال راكبا ما انتعل فلما بلغ حضرة المناجاه
والتانيس وحل في وادي التقديس قيل له اخلع نعليك لان الرجا
والخوف لارباب السلوك لا لمن وصل وخص بمجالسة الملوك
ومما يحقق لك ان الرجا والخوف هما نعلا قدم الصدق حديثان
احدهما رواه البخاري عن ابي هريره انه صلى الله عليه وسلم قال
لبلال

انتهى

تسوالتبرك
عبد

لبلال اخبرني بارجى عمل عملته في الاسلام فاني سمعت دف نعليك
بين يدي في الجنه وذكر الحديث فافهم بقوله اخبرني بارجا عمل ان
الرجا هو نعل قدم الصدق ولهذا قال سمعت دف نعليك فاتى
بان والفا وهما يفيدان شبيه الوصف للحكم اي ان سبب سماعه
دف نعليه هو رجاوه الله بحمله للحديث الحديث الثاني
ما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال صلى الله عليه
وسلم اهون اهل النار عذابا ابو طالب وان قدميه لنعلين يغلي
منهما دماغه وانما خص بالنعلين لانه كان له قدم في تصديق محمد
صلى الله عليه وسلم ومحبته ونصرته والذب عنه ولكن كان لا يدين
بدينه خوفا من سب العرب ولهذا قال لقريش عند الموت في
وصيته اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش والصديق في
العرب وقد جا بامر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنان
ثم قال في اخر كلامه والله ان من سلك سبيله رشد ومن
اخذ بهديه سعد فانظر كيف كان له قدم صدق في محبته
وقبول امره ولكنه انتعل الخوف من الخلق والرجا لهم فظهرت
حقيقته بعد الموت بنعلين من النار واما الحكمة في كونهما
يغلي منهما دماغه فلان في الصحيح الا اخبركم براس الامر
وعموده وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله ومن المعلوم ان
ابا طالب كان اشد الناس جهادا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكنه لم يتدين بدينه خشية من المسبة فكان خوفه لغير الله
سببا لاحباط جهاده وافساده وهكذا يكون حقيقة من خوفه

لغير الله وهي نعله في النار سببا الإذاية دماغه وهو لب راسه
واحاطته والافساد **فصل** ومن المتشابه صفة الفوقيه فقد
جا بها الكتاب والسنه كقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقوله
وهو القاهر فوق عباده وايات كثيره واحاديث وهو معدود
من المتشابه وذلك ان فوق كلمة موضوعة لافادة جهة العلوّ
والله تعالى منزه عن الجهات وانما المراد منها حيث اطلقت في حق
ربنا سبحانه افاده العلوّ الحقيقي ومما يدل علي عدم اختصاصه
بجهة فوق قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض وقوله وفي
السما اله وفي الارض اله وقوله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم
وجه الله وقوله ونحن اقرب اليه وقوله ولا ادني من ذلك ولا اكثر الا هو
معهم وايات كثيره يطول ذكرها فلو كان في جهة العلوّ تعارضت
هذه الايات واختلفت وهو منافٍ لقوله ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا **وفي مسلم** عن ابي هريره رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد
من ربه وهو ساجد فنفي تقيده بجهة وهو لا ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى اليه والذي يجمع بين الايات والاحاديث ان تعلم ان
العلوّ له اعتباران اعتبار اضافي واعتبار حقيقي فعلوّ المخلوقات
بعضها علي بعض انما هو علوّ اضافي لان ما من مخلوق له جهة علوّ
الا وهو مستفل بالنسبة الي مخلوق اخر هو فوقه الي ما يشا الله
تعالي وهذا العلوّ الاضافي قسمان قسم حسي وهو المفهوم بالنسبة
الي الجهات المكانيه المخصوص بالجواهر المفتقره للحيّز وقسم
معنوي

بالاذاية

فوقهم هو

معنوي وهو المفهوم بالنسبة الي درجات الكمال العرفاني لارباب
القلوب والكمال الوهمي لارباب النفوس قال الله تعالى ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات وقال انظر كيف فضلنا بعضهم
علي بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا هذا كله في العلو
الاضافي واما العلو الحقيقي فانما هو لله سبحانه وسع كرسيه
السموات والارض ولا يوده حفظهما وهو العلي العظيم وعلوه
هذا محقق قبل الجهات والاماكن مفهوم بدون اعتبار النسب
والاضافات عام في جميع تجلياته علي مخلوقاته باسمايه وصفاته
ويعرفه ويشهده ارباب البصاير والقلوب وفي التجلي نور نوجده
بعلو فوقيته سبحانه وله حجاب فسبحانه صفة القهر وحجابه خلوص
العبوديه قال تعالى وهو القاهر فوق عباده تنبيه اذا اردت
ان تحقق ان فوقيته ليست فوقيه مكانيه وانما هي القهريه الحقيقيه
بقهر الربوبية للعبوديه ففكر في انه تعالى كان الله ولا شي معه ولم
تجدد له بخلقه السموات علو ولا بخلقه الارض نزول ولا بخلقه
العرش استوا وانما عن تجلي اسمايه وصفاته نشات اعداد مخلوقاته
غير مماسة له ولا منتسبة اليه بفوق ولا تحت ولا شي من الجهات
قال تعالى سبح اسم ربك الاعلي الذي خلق فسوى فوصفه بالاعلي
حال اتصافه بالخلق فدل علي ان اتصافه علوه محقق قبل الخلق وكذا
قال وما قدروا الله حق قدره الايه ووصف نفسه اخر الايه بالعلو
والتنزيه في قوله تعالى بعد ذكره قبضة للارض وطيه للسما فدل
علي ان علوه علو حقيقي لا مكاني وتامل قوله وهو القاهر فوق

عباده مع قول فرعون عن بني اسرايل سنقتل ابناهم ونستحيي نساهم
وانا فوقهم قاهرون فهل يفهم احد ان فرعون ادعى انه فوق بني اسرايل
بالمكان والجهة وانما ادعى الربوبيه بقوله انا ربكم الاعلى كان من لازم
دعواه ادعا الفوقيه اللايقه بالربوبيه وهي الفوقيه الحقيقيه بالقهر
فلذلك قال وانا فوقهم قاهرون لاجرم كذبه الله في الامرين فكذبه
في قوله انا ربكم الاعلى بقوله لموسى لا تخف انك انت الاعلى وكذبه في قهره
بقوله فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل
فرعون قومه وما هدي تنبيه قوله تعالى رفيع الدرجات
يرجع الى العلو والفوقية الحقيقيه وليس المراد العلو الحقيقي لله درجات ان ع
وتفاوت وانما المراد للعباد في ترقيهم الى معرفته وخلوص التحقق به
درجات الاولى درجة الايمان الثانيه درجة التقوى الثالثة درجة
الاتباع الرابعه درجه العلم قال تعالى يرفع الله الذين امنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال تعالى والذين اتقوا فوقهم
يوم القيمة وقال تعالى وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
وقال وفوق كل ذي علم عليم تنبيه قوله تعالى في بيوت اذن
الله ان ترفع الايه قد فسرت بالمساجد وفسرت بالقلوب وكيف
ما كان فرفعها تحقيقها واشتمالها على ما ذكرناه من الدرجات
المذكوره وتمام الامحققه تنبيه لما ادعى فرعون الربوبيه محققه
واعتقد الجهه لله تعالى قال يا هامان ابن لي صرحا لعلي اطلع
الى اله موسى فرد الله عليه وسخف سوء رايه بقوله وكذلك
زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل اي عدل عن سبيل الحق

والدنو من اله موسى فانه يتنزه عن علو المكان وانما يصعد اليه بالكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه اين هو من قول موسى وعجلت اليك
رب لترضى مع انه لم يكن له صرح ولا احتاج في الدنو والقرب الى
صعود السما وكذلك ابرهيم حيث جا ربه بقلب سليم ووهب له
لسان صدق علي فكان مجيه اليه ووصوله وعلوه بسلامة القلب
وصدق اللسان لا بالنشور والصعود للمكان وقد ثبت ايوا
الله للمومنين في قوله واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض
تخافون ان يتخطفكم الناس فاوكم وايدكم بنصره في صحيح البخاري
عن ابي واقد الليثي ان ثلثة حضروا الحلقة ذكر فدخل احدهم الحلقة
والثاني جلس خلفهم والثالث ادبر ذاهبا فقال عليه السلام اما
احدهم فاوي الى الله فاواه الله والثاني استحيا فاستحيا الله منه
والاخر اعرض فاعرض الله عنه فنبه صلى الله عليه وسلم على ان
الداخل اوي الى الله فاواه الله مع العلم بانه ليس الايوا في الاية
والحديث باعتبار مكان وفي صحيح مسلم وغيره عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم راي نخامة في القبلة فقال
ما بال احدكم يقوم مستقبل ربه فيتنخع امامه ايحب احدكم ان
يستقبل فيتنخع في وجهه فدل على انه ليس مخصوصا بجهة فوق
ولا المكان قبلة المصلي وامامه وبالجملة فالاحاديث الدالة
على عموم احاطة ربنا بجميع الجهات وعدم اختصاصه كثيرة
والقصد قد حصل بما ذكرنا ، فصل ومن الايات المتشابهة ايات
الاستوا والاحاديث الواردة فيه ومرجعها عند المحققين الى الايات

المحكمات واول ما ينبغي تقديمه معني الاستوا لغة واصله
افتعال من السوا في اللغه العدل والوسط وله وجوه في الاستعمال
يرجع الي ذلك ٥ منها استوي بمعني اقبل نقله الهروي عن الفرا
قال العرب تقول استوي الى يخاصمني اقبل علي ٥ الثاني
بمعني قصد قاله الهروي الثالث بمعني استولي الرابع بمعني
اعتدل الخامس بمعني استقام السادس بمعني علا قال الشاعر
ولما علونا واستوينا عليهم ٥ تركناهم صرعي لنسر وكاسر ٥
قاله الحسن بن سهل اذا علم اصل الوضع وتصاريف الاستعمال
فنزل علي ذلك الاستوا المنسوب الي ربنا سبحانه وتعالى وقد
فسره الهروي بالقصد وفسره ابن عرفه بالاقبال كما نقل عن الفرا
وفسره بعضهم بالاستيلا وانكره ابن الاعرابي وقال العرب
لا يقولون استولي الا لمن له مضادد وفيما قاله نظر لان الاستيلا
من الولي وهو القرب او من الولايه وكلاهما لا يفتقر اطلاقه لمضادد
ونقل الحسن بن سهل عن ابن عباس انه فسر قوله تعالي ثم استوا
الي السما قال علا امره هذه التفاسير كلها يحتمله وهي علي وفق
اللغة والمعاني اللايقه بربنا سبحانه واما استوا بمعني استقر
ومنه قوله تعالي واستوت علي الجودي وقوله لتستووا علي
ظهوره الايه فلا يليق نسبة مثله الي استوا ربنا تعالي علي العرش
مع انا نقول قد علمت اصل اشتقاق الاستوا ولا مدخل فيه لمعني
الاستقرار وانما الحق ان معني الاستوي علي الذي به جا علي الاصل
ويكون معناه اعتدل او علا عليها والاستقرار من لازم ذلك

بحسب خصوصيه المحل الا ان للاستقرار مدخلا في معني اللفظ
مطلقا وحينيذ فلا يصح نسبة مثله اليه تعالي لاستحالته في حقه
وعدم وضع اللفظ له وقد ثبت عن الامام مالك انه سيل كيف استوا
فقال الكيف غير معقول والاستوا غير مجهول والايمان به واجب
والسوال عنه بدعه فقوله كيف غير معقول اي كيف من صفات
الحوادث وكل ما كان من صفات الحوادث فاثباته في صفاته تعالي
ينافي ما يقتضيه العقل فيجزم بنفيه عن الله سبحانه وقوله
والاستوا غير مجهول اي انه معلوم المعني عند اهل اللغه
والايمان علي الوجه اللايق به تعالي واجب لانه من الايمان به بالله
وملايكته وكتبه والسوال عنه بدعه اي حادث لان الصحابة
كانوا عالمين بمعناه اللايق بحسب اللغة فلم يحتاجوا للسوال
عنه فلما جا من لم يحط باوضاع لغتهم ولا له نور كنورهم يهديه
لصفات ربه شرع يسال عن ذلك فكان سواله سببا لاشتباهه
علي الناس وزيغهم عن المراد وتعين علي العلما حينيذ ان لا يهملوا
البيان قال الله تعالي واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس ولا يكتمونه ولا بد في ايضاح البيان من زياده
فنقول قد قررنا ان استوا افتعل من السوا واصله العدل
وحينيذ فالاستوا المنسوب الي ربنا تعالي في كتابه بمعني
اعتدل اي قام بالعدل واصله من قوله شهد الله انه لا اله
الا هو الي قوله قايما بالقسط والعدل هو استواه ويرجع معناه
الي انه اعطي بعزته كل شي خلقه موزونا بحكمته البالغه

كيف

سببا

في التعرف لخلقه بوحدانيته ولذلك قرنه بقوله لا اله الا هو العزيز
الحكيم والاستوا المذكور في كتابه استوان استوا سماوي واستوا
عرشي فالاول معدًا بالي قال الله تعالى هو الذي خلق لكم ما في
الارض جميعا ثم استوا الي السما فسواهن سبع سموات وقال تعالى
ثم استوى الي السما وهي دخان ومعناه والله اعلم اعتدل اي قام بقسطه
وتسويته الي السما فسواهن سبع سموات ونبه علي ان استواه هذا
هو قيامه بميزان الحكمة وتسويته بقوله اولا عن الارض وقدر فيها
اقواتها في اربعة ايام سوا للسايلين وبقوله اخرا ذلك تقدير العزيز
العليم واما الاستوا العرشي فهو انه تعالى قام بالقسط متعرفا
بوحدانيته في عالمين عالم الخلق وعالم الامر وهو عالم التدبير الا
له الخلق والامر وكان استواوه علي العرش للتدبير بعد انتها عالم
الخلق لقوله تعالى الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام ثم استوى علي العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من
بعد اذنه وبهذا يفهم سر تعدية الاستوا العرشي بعلي لان
التدبير للامر لا بد فيه من استعلا واستيلا اعتبار اعتبر
بعد فهم قوله تعالى في خطابه لنبينا صلي الله عليه وسلم يا ايها
الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك
في اي صورة ما شا ركبك واعتبر ما ثمرته هذه التسوية
والتعديل بقوله عنه ليلة الاسرا ذو مرة فاستوى وهو بالافق
الاعلي مع قوله صلي الله عليه وسلم بلغت الى مستوى اسمع
فيه صريف الاقلام ومن المعلوم ان القلم انما يجري بالقدر كما

ثبت

كما ثبت في حديث عبادة بن الصامت ان اول ما خلق الله القلم فقال
له اكتب قال وما اكتب قال اكتب القدر ما كان وما هو كاين الي الابد
وبهذا الاعتبار تعلم ان الاستوا عبارة عما قررناه لك من ان استواه
قيامه بالقسط وتقدير المقادير في عالم خلقه وعالم امره **فصل**
قصة الاسرا وان كانت مشتملة علي الترقي بالنبي صلي الله عليه وسلم الي
السموات فليست منافية لما ذكرناه ولا ملتزمة لاثبات الجهة ويدل
عليه امور **منها** افتتاح السورة بسبحان المقتضي للتنزيه تنبيها علي
تعاليه عن التحيز بالجهات وعلي عدم اختصاصه بجهة **الثاني** قوله
اسري بعبده فاتي بيا الالصاق المفيده للمصاحبه في تعديه الفعل
تنبيها علي مصاحبته له في حال اسرايه وانه ليس نايا بيا ولا بعيدا عنه
فيحتاج في قربه الي قطع مسافة مكانيه وتحقيقا لقوله صلي الله عليه
وسلم اللهم انت الصاحب في السفر **الثالث** قوله بعبده تنبيها علي
الله علي حسب التحقيق بخضوع العبوديه يكون الترقي الي حضرة
الربوبيه **الرابع** قوله ليلا وان كان لفظ الاسرا مفيدا لذلك
تنبيها علي ان كل ما تضمنه الاسرا كان خارجا عن العاده في مثله
بانه جعل العلة فيه ان يريه من اياته والاراءة العاديه سلطانها
النهار فقال ليلا ليعلم ان الرويه المقصوده ليست عاديه بل هي
رويه بنور رباني سلطانه الليل دون النهار **الخامس** قوله من
المسجد الحرام الي المسجد الاقصي نبه به علي ان الاسرا لو كان لضروره
رويه ربه لكونه مخصوصا بجهة العلو لم تكن حاجة بالذهاب
الي المسجد الاقصي ولا امكن الترقي من مكة الي السما فدل علي ان

عمله

الاسرا والترقي من مكان لمكان لحكمة ورا ما زعم مثبت الجهة
والشرفيه وفي كونه ذكره تعالى في كتابه التنبيه على ان العبد
لا يصل الي الله الا فردا تحقيقا لقوله وكلهم اتيه يوم القيمة فردا ولا
تحقق له الفرديه الا بعد مفارقة الحوادث وتجرده عنها
فهنالك يصل الي حضرة عنديته وقد جا الكتاب العزيز التنبيه
علي ان حضرة عنديته ورا دواير السموات والارض قال
تعالي وله من في السموات والارض ومن عنده فعطف من عنده
على من في السموات والارض والعطف يقتضي المغايره فدل
علي ان حضرة العنديه ورا السموات والارض وهي مع ذلك
محيطه بحضرات السموات والارض كاحاطة ربنا بذلك كله
مباينة لم كمباينته لها ثم اعلم ان الفرقة فرقتان فرقة قلبيه غيبيه
وفرقة حسيه فان فارقها بقلبه وصل الي الله بقلبه وان فارقها
بحسه تبعا لقلبه وصل الي الله بحسه وقلبه فلذلك كان الاسرا
مرتين مرة بالروح ومرة بالجسد تنبيها على انه صلى الله عليه وسلم
شرع لامته فراق الحوادث مرتين مرة بالروح وهو الاسرا
الاول ومرة بالجسد حسا وهو الاسرا الثاني ومن المعلوم
انه لا تحقق لفرقة الحوادث حسا بمجاوزة دواير الافلاك كلها
ثبت ليلة الاسرا واما ترتيب تنقلته وترقيه في توجهه ففيه
اسرار بديعه اظهرها واجلاها ان فرض الصلوة كان ليلة
الاسرا والصلوة حضرة القرب والمناجاة والمراقبة المثمرة
لنعيم الرويه ومن المعلوم ان التوجه توجهان روحاني وحسي
فقبله

فمن ارادها فليطلبها في شرحنا لعقيدة الحوادث وما يتبعها من الاحكام

فقبلة التوجه الروحاني وجه الله ولا اختصاص له بمكان واما
التوجه الحسي فله قبلتان بيت المقدس والكعبة فبيت المقدس
هو قبلة الانبيا والكعبة هي قبلة ابرهيم فجا الاسرا الروحاني اولا
تاسيسا للتشريعة في قوله تعالي ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم
وجه الله وجا الاسرا الحسي مبدوا بالتوجه لبيت المقدس ثم الي
السما ثم الي الرجوع الي الكعبة تاسيسا للشريعة في التوجه الحسي
في الصلوة اولا لبيت المقدس ثم الي السما في قوله تعالي قد نري تقلب
وجهك في السما ثم بالرجوع الى قبلة مكة في قوله فول وجهك شطر
المسجد الحرام **اشارة** لما كان توجهه ليلة الاسرا الي مكه بعد خروجه
من حضرة القرب في التلقي الي حضرة القرب في التبليغ جا التشريع
في التوجه الي الكعبه على وفق المناسبه فيه ومن حيث خرجت
فول وجهك شطر المسجد الحرام ومن هذا يفهم السر في قوله ومن
الليل فتهجد به نافلة الي قوله وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني
مخرج صدق وهو المخرج للدعوة والتبليغ وهو المخرج الذي ورثه عنه
امته في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس الاية **تنبيه** قوله تعالي
ثم دنا فتدلي فكان قاب قوسين او ادني اياك ان تفهم ان ذلك يشعر
بتحديد في القرب او تخصص في جهة وانما هو دنو تجل وكشف لانه (تخصيص)
ذكره في قصة الاسرا بالروح الاثري قوله بعده ما كذب الفواد ما راي
ثم ذكر بعده الاسرا الحسي فقال ولقد راه نزلة اخري الي
قوله لقد راي من ايات ربه الكبري فاذا علم انه دنو تجل
روحاني وكشف عرفاني فهمت سر قوله وهو بالافق الاعلي

هذه الصفحة غير موجودة .. للأسف

عليه وسلم على عدم تحيزه تعالى في السما وانه ليس مختصا بجهة كما نبه
على ذلك قوله تعالى ثم دنى فتدلى فان الاسرا كان للعلو فربما توهم
المحجوب ان الدنو في قوله دنا زيادة العلو فنبه بقوله فتدلى على
ان قربه قاب قوسين فكان ثمرة التدلي المشعر بالتنزل وانه تعالى لا يختص
قربه لجهة العلو بل المتدلي اليه بالخضوع اقرب تحقيقا لقوله
واسجد واقترب وفي الحديث اقرب ما يكون العبد من ربه وهو
ساجد **تبصرة** قوله لو دلي بحبل احدكم لوقع على الله لدنا وبلان ظاهر
وباطن **فالظاهر** التنبيه على احاطته سبحانه بكل شي وعلى احاطة
حضرته كما قدمناه في الاسرا **واما** الباطن فالحبل حبلان
حادث وقديم فالحادث حبل الوريد وهو الحديث النفساني
والنور العقلي فلو دلي المتفكر حبل شعاع قلبه الى منتهى المخلوقات عقله
السفليه لوقع في كل حضرة من حضرات مدركاته على الله لانه
اقرب اليه من كل شي ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به
نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد **واما** الباطن فهو حبل الله المتين
وكتابه المبين فمن تمسك به شهد بسر تنزله على اراضي القلوب ووقع
حبل اشعته على الله فيها لان القلب بيت الرب فلا اقسم بمواقع
النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم الى قوله ونحن
اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون **تبصرة** اذا اردت زيادة
التبصر بان الاسرا وعروج الملايكة ورفع عيسى وادريس عليهم
السلام الى السما لا يدل على ان الله مخصوص بجهة السما فاعتبر فرض
الحج على العباد الى البيت الحرام وامر الله للناس بالتوجه اليه

من جميع الجهات وجعل سكانه جيران الله وحجاجه وفده وضيفانه
والحجر الاسود يمينه مع ان نسبة البيت وغيره الى الله سبحانه
باعتبار المسافه نسبه واحدة فعلم ان القصد بالسير الى البيت
ليس سن لا ان السير يقتضي القرب في الوصول اليه بالمكان
وانما الله سبحانه تعبدات واسرار في صور مشروعات يقتضيها
من عباده لحكم ظاهرة وخفية الا تراه كيف ناجي موسي المقدس
بالوادي المقدس واسمعه كلامه من الشجرة ووصفه بالقرب
الي مجلس حضرته ونجواه مع الاتفاق علي انه تعالي لا يختص بجهة
الوادي المقدس ولا تحل كلامه وهو صفته بالشجرة وان موسي
قرب اليه مع كونه بالارض وسمع ندا ربه من جانب الطور ولم
يكن ربه بجانب الطور وانما التجليات مظاهر وحجب روحانيه
وجسمانيه لا يشهدها الا من فتق الله رتق قلبه وفلق اصباح ليله
ونور مصباح مشكاته بزيت شجرة توحيده ومن لم يجعل الله
له نور فما له من نور [redacted] تشكيك قد يورد
علي ذلك نحو قوله تعالي أامنتم من في السما ان يخسف بكم الارض
وقوله يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه وامثال ذلك وقوله
صلى الله عليه وسلم اين الله للجاريه فقالت في السما قال اعتقها فانها
مومنه والجواب انه قد قدرنا ان تجلياته تعالي باسمايه وصفاته
محيطة بدوايرالسموات والارض وان لها في تصرفها وسايط سفليه
منسوبة للعباد ووسايط علويه منسوبه له فاطلق علي نفسه
تعالي انه في السما باعتبار الوسايط ومظاهر تجلياته العلويه

وانه في الارض باعتبار المظاهر والوسايط السفليه وهو الذي في
السما اله وفي الارض اله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
فاذا المقصود بالسياق تحذير اهل الارض وتفخيم الامر فجا التعبير
عمن في السما فان مظاهر السماويه وهي القايمه بالتصرفات الغيبيه المنسوبه
اليه كما قررناه واما تنزل التدبير وعروجه فهو عروج روحاني
وسر روحاني وكشف عرفاني وقد تقدم ذكره في مسله الاستوا واما
واما تقرير الجاريه علي ان الله في السما ووصفها بانها مومنه فالحق ان
النبي صلي الله عليه وسلم لم يعتمد في ايمانها وتقريرها ظاهر لفظها فان
لفظها ليس مفيدا لتوحيد الله لا علي مذهب القايلين بالجهه ولا غيرهم
اما عند من لا يثبت الجهة فواضح واما عند مثبت الجهة فلانهم
موافقون علي انه قد عبدت الملايكة والشمس والكواكب وهي في السما
وعيسي وهو حين الاخبار في السما وليس في لفظها ما يخرج هولاء عن
الالهيه ولا ما يقتضي وصفها بالايمان واقرب الاحتمال في ذلك ان
الجارية اشرق لبصيرتها نور التوحيد في الافاق السماويه تحقيقا
لقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم الايتين فلما قال لها
اين الله قالت في السما اي ظهر نور توحيده في السما فقال اعتقها فانها
مومنه وتحقق ذلك كونه لم يقل مسلمة لان الاسلام يتعلق احكامه
باللسان والجوارح الظاهره ولم يكن ظهر منها شي من ذلك يعتمد عليه
وقال فانها مومنه والايمان من لوازم القلوب فدل علي ان الاعتماد
النبي صلي الله عليه وسلم في تقريرها كان علي امر شهده منها يرجع
الي قلبها لا الي لفظها مع احتمال لفظها له فلذلك اقرها عليه فصل

فالجواب

عبد

لبصرها

ومن الاحاديث المتشابهة احاديث نزوله سبحانه كل ليلة الى سما الدنيا
وهو لا ينافي ما ذكرناه ولا يلزم اثبات الجهه ولا اتصافه تعالى بالحركه
والنقله فانها عرض والاعراض يلزمها الحدث والحدث على القديم
محال على ما هو مقرر في الكتب الكلاميه ولسنا له الان وانما القصد
تخريج صفه النزول على ما يوافق القواعد التي مهدناها في صفاته
سبحانه وقد اوّل بعضهم نزوله بنزول علمه او قدرته ونحوه
وهو غير منتج فان علمه وقدرته صفاته فان اريد النزول فصفه صحيحه
اولى وان اريد نزولها بنزولها نفسها فهو محال لان الصفه قايمة
بالموصوف واحالته تجري على موصوفها تعلقها بما في سما الدنيا فتعلق
علمه قدرته بالموجودات كلها لم يزل ولا يزال فكيف تختص بجزء من
الليل او غيره هذا مع القطع بانه تعالى ممسك السموات والارض ان
تزولا فمن قبضته لا تزال المحيطة بالسموات كلها والارضين كلها كيف
يحتاج الى النزول اليها ويختص تعلق قدرته وعلمه بها بزمان دون
غيره وانما الجاري على القواعد والايات المحكمة قد بيّنه الله تعالى في
كتابه بمثلين مثل فيك ومثل خارج عنك **الاول** قوله الله نور السموات
والارض الايه **ومن المعلوم** ان النور اذا جعل محيطا بجدر او بشفافة
سبعه او ثمانيه بعضها محيط ببعض فاوّل ما يظهر اثره في ادناها
اليه واوسعها دايره فيراه اهلها ثم ينفذ شعاعه الى **الثانيه**
فيظهر فيه على حسب صفاه ثم هكذا الى **ثالثه ورابعه الى السابعه**
وكل من كان في دايره منها يري النور قد نزل الى دايرته وهو نزول ظهور
وتجلٍّ لا نزول حركة ونقلة فعلى مثل هذا خرج صفة نزوله سبحانه

مع

٦٢

مع تنزيهه عن تفاوت نسب دوابر الافلاك اليه وعن صفة نزوله تحليه

بعده عن بعض وقربه من بعض بل هو اقرب الي كل شي من نفسه ولا بد لك حينيذ

من مراجعة ما تقدم في الاستوا علي العرش فتعلم ان صفة النزول

من لوازم صفة الاستوا وقد تقدم ان صفة الاستوا هو قيامه في

عالم الامر بسر التدبير فنزوله حينيذ هو نزول روح الامر

بسر التدبير من حضرة الاستوا وهو العرش الي سابر دوابر

الكاينات بحكمة التعرف قال تعالي ثم استوا علي العرش يدبر

الامر وقال تعالي الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن

يتنزل الامر بينهن ثم بين ان ذلك التنزل لحكمة التعرف بقوله

لتعلموا ان الله علي كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي علما تنبيه

انما نسب النزول اليه سبحانه لان روح الامر هي مظهر نور التوجد

قال تعالي ينزل المليكة بالروح من امره علي من يشا من عباده ان انذروا

انه لا اله الا انا وقد بينا ان نور توجيده هو وجهه سبحانه فلهذا

جعل نزول روح امره بمثابة نزوله ومعرفتها بمثابة معرفته

تحقيقا لان من عرف نفسه عرف ربه تبصرة اذا علمت معني

نزوله في العالم الاكبر فاعتبر بذلك استواه ونزوله في عالم الانسان

وهو العالم الاصغر كما سياتي بيانه المثل الثاني قوله تعالي تبارك

الذي بيده الملك الى قوله حسير فلا تعتقد ان المراد منك ان

ترجع بصرك في طباق السما فان الله يعلم انك لا تدرك ببصرك

ذلك لضعفه وشدة البعد وتامل قوله ما تري في خلق الرحمن

من تفاوت اي ان الرحمن خلقك وخلق السموات قال تعالي الرحمن

علم القران خلق الانسان علمه البيان فكما خلق السموات خلق فيك
امثلة لها لا تفاوت بين الامثلة وبينها فارجع بصرك في تلك الامثلة
تعلم انه سبحانه ضرب قلبك لنفسه مثلا وذلك ان قلبك هو صاحب
دوابر اطوارك وله في استوايه عالمان عالم خلقك وهو عالم خلق
حسك وعالم امره وهو عالم غيبك فاذا اراد تدبير عالم الحس تنزل
بروح امره وهو نور البصر ومن المعلوم عند علما التشريح ان للروح الباصر
سبع طباق يتنزل بينها الي ان يصل الي عالم الحس وانت اذا اعتبرت
ذلك حكمت بسببه ان نزوله سبحانه منزه عن النقلة والحركة
الا تري ان القلب يدرك بالبصر ويدرك به البصر الشي البعيد حسا
في آنٍ واحد من غير تنقل ولا قطور في طباقه ينفذ بعضها البعض
ولا مهله في تنزله ورجوعه اليه ولا تفاوت في نسبته اليها وقد
قال المحققون من اهل النظر ان العين مرآة القلب اي من نظر
الي عين رجل راي منها حقيقة قلبه ولتحقق الروح الباصر بالقلب
اشتبه علي كثير من العقلا فاعتقدوا ان البصر ليس حسا مغايرا
للقلب وكذا باقي الحواس بل هي بمثابة الشبابيك والقلب هو المدرك
منها لما في عالم الحس وهذا كله يكشف لك سر نسبة النزول الي ربنا
سبحانه بنزول امره وكونه من كبرايات توحيده تذكرة في
الحديث ما من مسلم يسلم علي الا رد الله علي روحي لارد عليه
سلامه وقد نبهت علي الاشكال المتعلق بهذا وعلي جوابه في
في الامالي والقصد نذكره هنا مناسبة لما نحن فيه فان للعبد
مع الله حالين حال يجمع روحه عليه تحقيقا لتوحيده وتكميلا
لشهوده

لشهوده وحال برد روحه اليه هدايه لخلقه وتوقية لحقه وهذا الجمع
والرد من الاسرار الالهيه نبه به النبي صلى الله عليه وسلم على ان حاله
مع مماته كحاله في حياته لا يزال ترد روحه عند الله واذا سلم عليه مسلم
او جاه زاير رد الله اليه روحه كما كان يردها في حياته وفيما ذكرناه
من الروح الباصر كشف لحقيقة ذلك فانه ما نفس الا وتجمع فيه
الروح الباصر الى القلب مؤديا اليه ما يراه في عالم الحس ثم يرد
للعين من غير شعور بنقله ولا كيفية ولا زمان فلو حلف حالف
ان روحه الباصر ما زايل قلبه لم يحنث ولو حلف حالف انه ما زايل
عينه لم يحنث كذلك لا يلزم من رد روحه اليه لرد سلام المسلم
عليه ان لا تكون باقية عند ربها ولا من بقايها عنده ان لا تكون
مردودة الى نبيه صلى الله عليه وسلم والله اعلم تبصره اذا سمعت
ينزل ربنا كل ليلة الحديث فلا يكن حظك منه النزول في عوالم
الحس واعتبر بذلك نزوله سبحانه بروح ذكره الى سما قلبك الا تراه
كيف نبهك على هذا بقوله فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا
قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا الايه ثم قال بعد الله الذي خلق
سبع سموات الايه فبدا بايات نزول ذكره قبل ايات نزول امره
تنبيها على الاهتمام بالاول وقال في الاول ليخرج الذين امنوا وعملوا
الصالحات من الظلمات الى النور وقال في الثاني لتعلموا ان الله على
كل شي قدير وذلك يقتضي ان نزوله نزول الذكر يثمر النور والهدايه
وان الله يتولى اخراج العبد من ظلمته ولا يكله الى نفسه وان نزوله
بروح الامر يثمر الدلالة والتكليف بالعلم وكم بين من دل وبين

من نور وبين من حمل واخرج وبين من حمّل وكلّف **تنبيه** اختصاص
نزوله بالثلث الاخر من الليل له ظاهر وباطن **فاما** الظاهر فلان الليل
محل النوم وتوفي الانفس وترقيها الى الله وقد ذكر ارباب العلم الطبيعي
ان النوم المعتبر في صلاح البدن ثمان ساعات وهي ثلثا الليل فاقتضت
حكمت الربوبيه تخصيص النزول بالثلث الاخر رحمة للعباد وتلطفا
بهم حتى يكونوا قد تيقظوا وتاهبوا لقبول ما يتنزل على قلوبهم من
بركات نزوله سبحانه **واما** الباطن فلان الحجاب هو ليل القلوب القلب
وهو ناشي عن نوم القلب وفي الحديث يعقد الشيطان على قافية راس
احدكم اذا نام ثلث عقد فاذا قام فذكر الله انحلت عقده واذا
توضا انحلت عقدتان فاذا صلى انحلت ثلث عقد فالقلب اذا
نام فليله عقد الشيطان فاذا تيقظ فذكر الله انحلت عقده فذهب
ثلث ليله فاذا توضا انحلت عقدتان فذهب ثلثا ليله ووضوءه
استغفاره وقال تعالى في قصه نوح عليه السلام فقلت استغفروا
ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا فاذا صلى فصلاته في ثلث
ليل الحجاب الاخر وهي العقده الثالثه وهنالك يكون نزول الذكر عليه روح
فتنحل عقده كلها ويكشف له عن حقيقة ان الصلوة صلة بين العبد
وبين ربه وعلامة الوصله كشف الحجاب والتلذذ بروح الخطاب **فصل**
ومن المتشابه صفة مجيه سبحانه واتيانه في نحو قوله هل ينظرون
الا ان تاتيهم الله الملايكة او ياتي ربك الايه وقوله وجا ربك والملك
صفا صفا وهو ايضا يرجع الى معنى المحكم ولا ينافيه لان من المحكم
المحكم قوله يوم يقوم الروح والملايكة صفا فاذا رددت اليه قوله وجا ربك بقوم صح
والملك

والملك صفا صفا علمنا انه يتجلي بوحدانيته في الروح وان المجي للروح
ونسب اليه تعالي كما نسب نزول الروح اليه لتجليه فيه وتحققه ان
الروح هو من عالم الامر وقد قال تعالي هل ينظرون الا ان تاتيهم الملئكة
او ياتي امر ربك وقد تقدم ذكر اتيانه في ظلل الغمام فلاحاجة لاعادته
تحقيق اعلم ان الروح الاصلي الجامع لحقايق الصفات في عالم الامر
في قوله يوم يقوم الروح هو روح القدس المحمدي استوآ ونزولا ومجيئا
واتيانا وهو صاحب التجلي بنور التوحيد في مظاهر السموات والارض
وفي ظلل غمام الشرايع وصور الاعمال كما تقدم وهو صاحب الرحم
الايمانية والنسب المحمدي بدليل قوله تعالي للرحم الا ترضين ان اصل
من وصلك وصلته ومن قطعك بتته مع قوله عليه السلام كل
نسب يوم القيمة منقطع الانسبي بشير الي رحمه المتعلقه بالعرش
تعرج الارواح كل ليلة عند النوم اليه الله يتوفي الانفس حين موتها الايه
فما كان منها ظاهر سجد تحت العرش كما في الحديث فسجوده وصلته لها
وسيماها يعرف بدليل قوله تعالي في المتصلين بالمعرفه المحمديه سيماهم
في وجوههم من اثر السجود وما كان منها غير ظاهر بسبب
التمزيج الذي حصل له من الشيطان المخلوق من مارج من نار لم يوذن
له لانه قطعها باتباع العدو فيسجد قاصيا فبعده عنها ثمرة قطعه
لها وعدم الاذن له هو قطع الله له تنبيه هذه هي الرحم التي اشتق
لها اسم من اسمه الرحمن صاحب الاسما الحسني في قوله تعالي قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسني فما من اسم حسن للعبد
وهو الا وهو مشتق من اسمايه تعالي الحسني واليها مرجعه واشتقاقه .

المعه

منها علي حسب صلته للرحم الايمانيه المحمديه وعلامة صلته لها
صدق مودته لاخوانه المومنين قوم والفة بهم والجماعة قربه
عليهم وعلامة قطعه لها مفارقته لهم والبه اشار قوله تعالى
ولا تكونوا كالذين تفرقوا الايه مع قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا لست منهم في شي فانظر سبب التفرق كيف قطع عنهم
نسبه المحمدي بقوله لست منهم ونبه علي انهم منقطعوا عن
الله بقوله لا يتخذ المومنون الكفرين اوليا من دون المومنين
ومن يفعل ذلك فليس من الله في شي فتحقق بذلك قوله ومن قطعك
قطعته بتته **اشارة** وصلة الرحم للروح المحمديه والرحم الايمانيه
وسجودها علي حسب ما فطرت علي عليه في اصل نشأتها من سر
لا اله الا الله ووراثته من نورها ووراثتها من نورها تارة تكون
بسبب وهو القيام بحقها وتارة تكون بنسب وهو امتزاجها بالروح
الايمانيه في قوله اوليك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه
فمن قام بحق لا اله الا الله فهو احق بها وهو صاحب سبب ومن
ايد بروحها فهو صاحب نسب وقد ذكرهما الله تعالي في قوله والزمهم
كلمة التقوي وكانوا احق بها واهلها **فصل** ومنها صفة القرب
في قوله تعالي واذا سالك عبادي عني فاني قريب وقوله تعالي ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد ونحوه يفهمك ان قوله وان تقرب الي
شبرا تقربت منه ذراعا ليس علي ظاهره لان قربه سبحانه من العبد
لا يزال ولا يتفاوت درجاته وانما البعد صفه العبد وبعده من
الله حجابه عن شهود قرب الله منه وشهود قربه علي حسب نور الاعمال

والاستجابه

والاستجابه به وبهذا يكون تقريب العبد الي ربه واما تقريب الرب الي العبد
تعالى شاده بنوره لنوره وقد جمع الله ذلك كله في قوله فليستجيبوا
لي وليومنوا بي لعلهم يرشدون تنبيه قوله تعالى ونحن اقرب اليه منكم
ولكن لا تبصرون يدل علي ان قربه سبحانه من عبده قرب حقيقي مع
تعاليه عن المكان لانه لو كان القرب يراد به قربه بعلمه او قدرته ٢٢
وصفاته لقال ولكن لا تعلمون ونحوه فقوله ولكن لا تبصرون
يدل علي القرب الحقيقي المدرك بالبصر لا تعلق لادراكه بالصفات
المعنويه وانما يتعلق بالحقايق المرييه وكذا قوله ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد يدل علي ذلك لان افعل من يدل علي الاشتراك
في القرب ولا اشتراك بين قرب الصفات وقرب حبل الوريد وعلى
هذا فالقرب حقيقي روحاني بدليل قوله فاما ان كان من المقربين
اي من الذين يكشف لهم عن نعيم القرب الرباني فروح وريحان
وجنت نعيم فجعل قربهم وجدانهم للروح والريحان وقد قري بضم
الراء وفتحها وقد تقدم في حقيقة الرويه ما يكشف عن معني الادراك
للقرب بالبصر تبصره حكمة مجي التفضيل لقربه علي حبل الوريد
انه تقدم ذكر الوسواس ووسواس النفس من القا الشيطان ومجراه
الاورده بدليل قوله صلي الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من
ابن ادم مجري الدم ومجري الدم هو عروق الاورده ونحوها
فنبه بقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد من مجري الوسواس
علي انه اقرب اليهم
وقد قلت في ذلك
تشاغل قوم بوسواسه وكان قديما لنا يطلب
وقد كان قديما

والبصر
وكذلك

محب تناسي عهود الهوي * واصبح في غيرنا يرغب *

ونحن نراه ونملي له * ونحسبنا اننا غيب *

ونحن الي العبد من نفسه * ووسواس شيطانه اقرب *

فصل ومن المتشابه لفظ عند وقد جاءت منسوبة الي الله
تعالي في الكتاب والسنة كثيرا وهي في اللغة تستعمل لافادة الملك
ولافادة الحضور ولا اشتباه في استعمالها الله تعالي لافادة الملك وانما
الاشتباه في افادتها للحضور واعلم ان حضرة الله سبحانه
ليست حضرة مكانية لتعاليه عن المكان كما تقدم بل حضرته وراء
حضرات السموات والارض قال تعالي وله من في السموات والارض
ومن عنده فعطف من عنده علي من في السموات والارض والعطف
يقتضي المغايرة وهي مع كونها وراء السموات والارض فهي مهيمنة
علي حضرات السموات والارض ومحيطة بها فما من حضرة مكانية
الا وحضرة الله محيطة بها وهو الله في السموات وفي الارض واذا تقرر
ذلك فعنديته سبحانه متعددة بحسب الاضافة متحدة
بحسب الحقيقة فاما تعددها فلانه ما من اسم من اسمايه تعالي
الا وله في تجليه عندية تخصه يشهدها ارباب القلوب الذاكرة
له وفيها مجالس المناجاة لهم وتخلع عليهم فيها خلع الرضا منه
ومن سلطان ذلك الاسم تخرج الربوبية لاهله تواقيع الولاية
بذكره واما اتحادها بحسب الحقيقة فعند الله هو موطن استقرار
عباده قال تعالي وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر
ومستودع ومعني ذلك ان عنديته الله ما زالت ولا تزال المحيطة

بعد

بعبده كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ولكن رب عبد
دام له هذا الشهود فهو لا يزال مستقرا عند الله في محياه ومماته
ومبدايه وعوده وان اختلفت عليه الاحوال ومعنى توفي هذا
العبد بالموت الى الله توفيه في مراتب التجلي وحقايق الكشف
وتعاقب مظاهر العندية على روحه مظهرا بعد مظهر ورب
عبد شهد في البدأ عندية الله ثم حجب عنه مكانه من الله بسبب
كثرة تخليطه واكتسابه فذلك مستودع استودعه الله
لرسل انبيايه وملايكته الموكلين به فلا يزال محجوبا الى الاجل المقدر
له فيرد الى الله كما قيل ~~وما المال والاهلو~~
~~وما الاهل~~ وما المال والاهلون الا ودیعه ولا بدّ يوما ان ترد الودايع
وترجع حقيقة الرد الى كشف الحجاب وتجلي احاطة الله به كما قال
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الى قوله وجات كل نفس معها سايق
وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاك فبصرك
اليوم حديد هنالك يشهد انه لا مستقر الا عند الله وقد نظمت في ذلك
فقد كنت احسب اني عن فنايكم نايٍ وأنّ بارض الله متسعا
ولم يزل لطفكم بي تحت حجبكم حتى رفعتم حجاب العرفان تفعا
ولاح اني مقيم ما برحت على الابواب عبدا وأنّ اللطف ما انقطعا
اشارة قوله وهو القاهر فوق عباده تنبيه على العباد المخصوصين
من اهل العندية والاستقرار وقوله ويرسل عليكم حفظة حجاب
للمحجوبين من المستودعين للحفظة ولهذا قال حتى اذا جا احدكم
الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق

ظلمة

حطاب

الانبا

ثم حذر المكذب بقوله وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم
بوكيل لكل نبا مستقر نبه علي ان مستقر الانبيا عنده وانه يظهر
بزوال الحجاب البصيره بقوله فاذا برق البصر وخسف القمر الي
قوله الي ربك يوميذ المستقر ينبا الانسان يوميذ بما قدم واخر
تنبيه قوله تعالي ما عندكم ينفد وما عند الله باق له ظاهر
وحقيقه فظاهره ان ما عند العبد من المال والولد وزينة الدنيا
بصدد الزوال والنفاذ وما عنده من الجزا بقدر انفاقه باق لا ينفد
واما حقيقته فكل شي له نسبتان نسبة عارضة وهي نسبته للعبد
ونسبة اصليه وهي نسبته لله فمعني كونه عند العبد هو نسبته
اليه وهو فان ظل زايل ومعني كونه عند الله هو نسبته اليه وهو باق
لا يزول والمراد ان العبد يخرج الاشيا كلها عنه ويمحوا نسبتها اليه
بنسبتها الي الله وقد بقيت له ومتي نسبها الي نفسه وقدرته نفدت
قال تعالي حتي اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها
انهم قادرون عليها اتاها امرنا فعند ظن القدره عليها اخذت
وزالت وقال تعالي في ضده فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا
تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك فارشدها عند الخوف ان تلقيه
من يدها وتخرجه عن حفظها فان الله حينيذ يتولاه بحفظه
ويبقيه برحمته تنبيه قوله تعالي فابتغوا عند الله الرزق فيه

في استدعايه
تلطف بعبده للاقبال عليه بالاعراض عن سواه لان العبد مجبول
علي الافتقار للرزق وايثاره بالطلب فلو جعل الرزق لا يكتسب
الا بالاقبال علي الاسباب شغله ذلك عن الله فكان من لطف الله

بعبده

بعبده انه جعل ابتغا الرزق بالاقبال عليه اقبالاً يشهد به العبد
قرب الله منه واحاطته به فيكون العبد بذلك في حضرته وعنده
ومتي بلغ العبد الي هذا جاءه الرزق من حيث لا يحتسب ومن حيث
لا يكتسب الا ترا مريم لما تركت الاسباب واقبلت علي الله
بلزوم المحراب كان زكريا كلما دخل عليها وجد عندها رزقا قال
يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله الايه **فصل** ومن
المتشابه لفظة اين وهي كلمة يستفهم بها عن الحيز المكاني وقد
ورد بها الكتاب والسنه في قوله وهو معكم اينما كنتم والسنة في قوله
صلي الله عليه وسلم للجاريه اين الله فقالت في السما ومن المعلوم ان
التحيز علي الله محال فاما اين في الايه فانها اطلقت لافادة معية
الله للمخاطبين في الاين اللازم لهم لا له سبحانه فهو صاحب كل اين
بلا اين واما اطلاقه في حديث الجاريه فقد تقدم الكلام عليه في
فصل الكلام علي الجهة والاسرا **فصل** في الحديث كان الله ولا شي
معه وكان عرشه علي الما وكتب في الذكر كل شي اخرجه البخاري من حديث
عمران بن الحصين وقد كثر ذكر معية الله لعبده في مواضع من الكتاب
والسنة وهو من المتشابه ورجوعه الي المحكم بان نعلم ان الله سبحانه
في الموجودات قد ضرب لنفسه مثلا بالواحد في الاعداد ومن المعلوم
ان ما من عدد الا وهو في الحقيقة يرجع الي الواحد فالاثنان من
شهود الواحد مرة ومرة والثلثه من شهود مرة ومرة ومرة
وهكذا جميع الاعداد فلو طلبت لعدد من الاعداد كله لا تتناهي
لان تجليات الواحد لا تتناهي ولولا معية الواحد للواحد ما ثبت

والمكان

ولم يكن شي غيره

الموجودات

الشفعيه ولولا احاطته بالشفعيه ما ثبتت الوتريه وهو الاول
والاخر ما يكون من نجوى ثلثه الا هو رابعهم الايه فمن شهد الله
اخرية معينة له فقد شفعه فان اشهده مع ذلك اولية معيته
فقد اوتره ان الله وتر يحب الوتر ومن شهده سر وحدانيته
في نفسه ورجوع الاعداد اليه فقد وحده وما وحد الواحد الا
الواحد وبهذا يفهم السر في قولهم من عرف نفسه عرف ربه
تنبيه اعلم انه تعالى كما انه واحد في ذاته فهو واحد في صفاته
وذاته سبحانه منزهه عن المعيه فليست مع شي ولا معها شي ولكنه
مع كل شي بصفاته وكذلك العبد الذي وحده واشهده سر الوحدانيه
في ذاته عن تجلي ذاته المقدسه على سره فقد ظهر لك بهذا ان المعيه من
احكام الصفات فرب عبد يشهده الله معيته له بصفة وصفتين
كقوله انني معكما اسمع وارى ورب عبد يشهده معيته له مطلقا
كقوله صلى الله عليه وسلم لابي بكر لا تحزن ان الله معنا ومعيه الصفات
عامه لجميع المخلوقات وانما اختصاص الانبيا والاوليا بالشهود
واللقا والتاييد بالروح منها كما حكي عن احد اصحاب الشيخ ابي النجا
انه كان يقول قال لي وقلت له ويكثر من ذلك فقيل له من هو
الذي يقول لك وتقول له قال الله قالوا يقول لك قال نعم وياخذ
بيدي كلما قمت وقعدت قالوا لك هذا خاصه قال لا بل للناس عامه
ولكني انا اشهد وهم لا يشهدون **تبصرة** رب عبد يخص بشهود
المعيه ولا يتعدى ذلك منه الى اتباعه كقول موسى عليه السلام
لبني اسرايل ان معي ربي سيهدين ورب عبد يتعدى منه

نوره

نوره الي اتباعه فيشهدون به سر المعيه كقول محمد صلي الله عليه
وسلم ان الله معنا ولم يقل معي لانه امدّ ابا بكر بنوره فشهد سر
المعيه ومن هاهنا يفهم سر انزال السكينه علي ابي بكر والا لم يثبت
تحت أعباء هذا التجلي والشهود واين معيّة الربوبيّة في قصة موسى
عليه السلام من معيّة الالهيه في قصة نبينا صلى الله عليه وسلم
تربيه اذا اردت شهود المعيه فعليك بتزكيه النفس قد افلح من
زكاها وفي حديث رواه ابو عبد الله الترمذي بسنده الي عبد الله
بن معويه العاضري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلث من
فعلهن طعم طعم الايمان من عبد الله وحده بانه لا اله الا هو واعطي
زكوة ماله طيبة بها نفسه ولم يعط الهرمة ولا الدرنة ولا المريضة
ولكن من اوسط اموالكم وزكا نفسه فقال رجل وما تزكيه نفسه قال
ان يعلم ان الله معه حيث كان فانظر كيف نبه علي ان تزكية النفس
بثمر العلم بمعيه الله فان قلت وبما ذا ازكي نفسي قلت بلزوم الذكر
قال تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني فعلي حسب
الذكر يكون تطهير النفس وتزكيتها قد افلح من تزكي وذكر اسم ربه
فصلي وعلى حسب التزكية يكون شهود المعيه فصل ومن الصفات
المتشابهه صفه الحب وقد نسب في الكتاب الي الله تعالي بقوله
يحبهم ويحبونه وبقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
وكذلك في السنه في احاديث وقد اختلف علما الظاهر والباطن
في تاويله والمعول عليه عندهم انه يرجع الى التعبير بالشي عن ثمراته
فحب العبد لله محبة ادامته لذكره واقامته لطاعته وحب الله

لعبده اقباله بوجه احسانه و رحمته اليه واضافة سوابغ نعمه
ووجوده عليه وهذا فيه تعطيل لحقيقة الوصف والذي حملهم على
ذلك ان الحب في الشاهد عباره عن ميل القلب وهو مستحيل على الله
سبحانه لتعاليه عن الحوادث والتحقيق ان الحب ترجع حقيقته
مطلقا الى سر روحاني يجمع الله به المتفرق و يوحّد المتعدد وذلك انّ
الله نور السموات والارض فما من شي من الكاينات الا وفيه سر من الوحد
قايم به كما تقدم تحقيق ذلك في فصل المعيّه ومن المعلوم ان المخلوقات
مختلفة من حيث الاسما والصور ومراد الله منها ايتلافها في الرجوع
الى واحد واليه يرجع الامر كله وانما تأتلف الصور والاسما المختلفة
من حيث ذلك السر القايم بها من تجلي الواحد وليست كلها واحده
متساويه بل هي متفاوته على حسب قابليتها لتجليه ، وقد جعل الله
الحب سرا يكشف حجاب الاختلاف بالصورة والاسم عما قام بها
من السر المتفق فيأتلف السر مع السر بواسطة التعارف وفي
الحديث الارواح جنود مجنده فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها
اختلف فان حصل الكشف من الجانبين التحابب حصل التحابب من
الجانبين يحبهم ويحبونه وان حصل من واحد الجانبين اختص بالمحبه
ولهذا نجد بعض الناس يحب من لا يظهر عليه انه يحبه لان المحب
كشف له عن سر التوحيد المناسب له القايم بمحبوبه فألِفَهُ ولم يكشف
لمحبوبه عن السر القايم بمحبه وجمله الامر ان لا محبوب في الوجود
الا الله ولقد احسن بعضهم في التنبيه على ذلك اجمالا فقال في
محبوبه شعرا ، شيّ به يسبي القلوب سوى الذي يدعى الجمال ولست اعلم ما هو ،

وقال

وقال بعضهم ؎

البلبل يا صاح بشدو يفتن ؎ والورق تنوح ما ترى العشق لمن ؎

والكون جميعه غرام وشجن ؎ شنا يا شك يا من الكل فتن ؎

فقد ظهر ان الحب سر يكشف حجاب الحوادث عن اسرار التوحيد

فيجتمع متفرقها ويتحد عددها ومن توهم انه الميل او الاراده او بعض

الاثار الحادثه التي تحدها المحب فليس على حقيقه من امره وانما التبس

التبس عليه الاعراض المنفعله عن الحب بالحب واعلم انه لا يطلق على

العبد انه يحب الله الا اذا كشف له من اسرار التوحيد مجردا عن الحوادث

فأحبه واما اذا احب السر متوهما انه احب مظهرا من الحوادث

فلا وبهذا حصل الالتباس في حقيقة الحب وفي اطلاقه على غير الله

وفي صحة اطلاقه عليه تنبيه قولنا لا يصدق يحب الله الا بالكشف

عن سر توحيده مجردا عن الحوادث مجملة وتفصيلة وهو ان كشف تجريده

تارة يكون عيانا وتارة يكون ايمانا فالعيان كحال ابرهيم عليه الصلاة

والسلام حيث توجه اليه في الكوكب ثم في القمر ثم في الشمس ثم توجه

اليه مجردا فقال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض الايه ؎

ونبه على تجريد حبه عن الحادث بقوله لا احب الافلين ؎ والايمان

كحال من اخبره الصادق ان السر في هذا المظهر فنشأ له بنور

التصديق والايمان به حين كشف له عن ذلك السر كشفا ايمانيا ومنه

قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فنبه على ان سر

التوحيد الماذون في محبته له مظهر وهو ظل في عام شريعته ❊

واتباعه فيها يستلزم انصافهم بها وهو بمثابة تعرض المحب لكل

المحب للمواطن التي يظهر فيها محبوبه ومن شان المتعرض لمواطن
الحبيب ان يراقب وجه محبوبه تجليه فيها فلهذا امر العبد عند
بالمراقبه في قوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك **تبصرة** ومن هذا قوله تعالى من
يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله ونحوه من الايات التي تتضمن الاخبار للعباد ان سر التوحيد
الجامع مظهره محمد صلى الله عليه وسلم فمن احبه فقد احب الله فمن
الاتباع من كشف له عن تجرد ذلك السر عيانا كحال ابي بكر رضي
الله عنه في قوله بعد موته من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ولشهود ذلك السر كان
يسجد له الحجر والبعير ويسعى اليه الشجر ومن الاتباع من حجب عن تجرده
حين اخبر به في قوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك الى قوله
لوجدوا الله **وحكي** عن بعض الشيوخ انه راه صلى الله عليه وسلم
في نومه فقال له اعذرني يا رسول الله فان محبة الله شغلتني
عن محبتك فقال له ويحك يا مبارك من احبني فقد احب الله ومن
احب الله فقد احبني **تحقيق** قوله ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته الحديث فيه اسرار منها التنبيه على
ان الحب سر يجمع المتفرق ويوحد المتعدد كما ذكرناه من كلام
المحققين رضي الله عنهم الحبيب انت الا انك غيره **ومنها**
التنبيه على ان العبد يكون تارة محبا متقربا وتارة يكون محبوبا
وترجع حقيقة التقسيم الى شهود العبد حظه من تجلي قوله

هذه الصفحة غير موجودة .. للأسف

ومن المتشابه صفة الضحك والغضب والرضا وقد ورد الغضب والرضا
في الكتاب وورد الضحك في السنه في احاديث وقد اختلف اهل الحقايق في معنى
الرضا في الشاهد وهل هو حال او مقام واياما كان فهو من مقوله الكيف الحادثه وهو
مستحيل على الله تعالى والضحك في الشاهد معروف وامتناعه على الله بالسنه لذاته
ضروري فلذلك كان من المتشابه ورجوعه للمحكم بما قدمناه في الصورة فيكون
ظهور الضحك في الصوره التي يتجلى فيها ربنا على عبده ولا اشتباه في ذلك فان اصل
الضحك عند الحكما ينشا من اقبال القلب الى جهة الصدر فينفعل لاقباله البدن
بالكيفيه التي تسمى ضحكا والفاعل في الحقيقة في ذلك كله هو الله فلا اشكال انه اذا
اقبل بروح توحيده على عبده في الصورة المشكلة من عمله انه يظهر على تلك الصورة عمله
باقباله هيئة الضحك المناسبة للضحك المعتاد باقبال القلب وينسب ذلك الضحك
اليه كنسبة الصورة والوجه اليه بالمعنى الذي قدمناه ويتضاعف بذلك نعيم
الرويه للمومن وافاضة جوايز الكرم عليه وقد ثبت انه تعالى يلقى المومن اذا مات
بروح وريحان ورب غير غضبان فانظر كيف جعل مظهر لقايه له الروح
وفي الروح يظهر لذلك العبد رضاه وضحكه وعدم غضبه وحقق بقوله
ورب غير غضبان ان الروح مظهر الربوبيه وان العبد بلقا الروح يلاقي ربه
ولولا ذلك لاشكل على قواعد العربية لانه عطف الرب على الروح وشرك بينهما في
تعدي الفعل اليه بالبا على وجه تعديه للمفعول وذلك بنا في كون الرب فاعلا
للقا واذا انت خرجته على المعنى الذي ذكرناه لم يبق فيه اشكال • تمت

وكان الفراغ من نساخته ضحوة يوم الاحد الرابع والعشرون من
شهر رمضان الذى هو احد شهور سنة ٩٦٩ من الهجرة
النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام والحمد لله رب العالمين

[illegible]